وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفـة

الموضـوع:

الدين و النظام الطبيعي

عند حسين نصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماسترأكاديمي في الفلسفـة

تخصص : فلسفة الحضارة

إعداد الطالبـة:
مسك هجيرة

إشراف الدكتـور:
تونسي محمد

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور: محمد تونسي الذي أقدّر فيه صبره و رحاب صدره و الذي لم يتأخر في تشجيعي و مـــدّي بالمساعدة و العون .
فقد كان لي مرشدا و موجها طوال مدة إنجاز هذا البحث .
كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد ، ماديا أو معنويا .

الإهــداء

أهدي ثمــرة جهدي إلــى من وهبتني الأمان و سهرت اللّيالي الطّوال في تباشير صبح النّجاح ، والتي حضنت دربي بدعواتها أمي الغالية .
بالألف منها أتمنّى أن تحيا و بالميم منها معدوم الوجود بدونها و بالياء منها يسترك اللّه و يرعاك.
إلى من أحسن تربيتي ، ألى من علّمني
و أحبَّ أن يراني بأعلى المراتب والـدي الغالــي، إلى رفيق دربي ، إلى زوجي الّذي سهر معي اللّيالي في إنجازهذا العمل المتواضع
إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم،إلى أصدقائي وزملائي وكل أحبتي إلى كل من ساهم في إنجازهذا البحث المتواضع ولو بنصيحة .

مقدمة :

لقد خلق الله سبحانه و تعالى الكون ، و ذكره في كتابه المجيد . فحينما يتكلم القرآن الكريم عن الكون فإنه لا يتكلم عنه بوصفه منفردا، بل يكون ذلك الكلام من خلال الحديث عن صفة من صفات الله عز و جل هي صفة الخلق وآيات الله في الآفاق و الأنفس، فالكون مخلوق لله تعالى خلقا هادفا ، و كل ما فيه يسبح بحمد الله و عظمته ، و لا يجوز أن ينظر إلى أية ظاهرة كونية مادية أو معنوية .

و يعلمنا الخالق تبارك و تعالى أن هذا الكون لم يخلق صدفة و لا عبثا ، بل لغاية يريدها الله تبارك و تعالى في قوله : ﴿... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿2﴾﴾ سورة الفرقان .

و الكون كونان ، عالم الغيب و عالم الشهادة ؛ و الجانب المشهود لا يمكن أن يقوم بدون الجانب الغيبي ، و كلا الجانبين هما حقيقة علمية ، غير أن كل منهما له منهجه في النظر و المعرفة ، فالجانب المشهود يُتعرّف عليه بالملاحظة و التجربة التي دل عليها القرآن الكريم ، لكنها الملاحظة و التجربة المبنية على الاعتبار و التفكر ، فالنظر العلمي في الإسلام لا يستهدف المعرفة فقط ، و إنما يستهدف المعرفة المثمرة التي تثمر التقوى و العمل الصالح .

و قد تحدث القرآن الكريم و السنة المطهرة عن كثير من ظواهر الكون ، كالشمس و القمر و النجوم ، و البحار و الجبال ، و الدواب و الأنعام ، و خلق الإنسان ، و تكلم عنها في بدء خلقها .و لم يكن هذا العرض عرضا فنيا تحليليا، و لكنه عرض لها على أنها دلائل قدرة الله في صنعه الدقيق الحكيم .

ففي الكون يشهد الإنسان دقة خلق الكائنات، و قوانين وجودها، و تقلب أحوالها . هذا ما نراه جليا في لفت انتباه **حسين نصر** . و يتحقق من خلال ذلك من عظمة الخالق لعوالم الإنسان و الحيوان و النبات و الجماد و هذه علوم إذا شهدها الإنسان بعقله و حسه ؛ عرف معنى أن الله رب العالمين و صدق ما تلقاه سمعه من الوحي و أدرك ضرورة إفراد الله تعالى بالحب و العبادة . و لأن القرآن الكريم كتاب توجيه و ليس كتابا فنيا ؛ فقد ترك الحرية للعقل البشري ليعرف مكونات الكون ، و يدرك صورها بحسب تدرجه في قوته و اكتماله ، فكلما ارتقى العقل الإنساني اكتشفت ناحية من نواحي الدقة في الخلق ، و جانبا من جوانب القدرة و الإبداع . كما أن هذا الجانب من الكون لا يمكن قهره ؛ و إنما يمكن التلطف معه بالبحث و التنقيب ، و استثمار خيراته لخير الناس جميعا .

فالعلاقة بين هذا الجانب من الكون و الإنسان علاقة صداقة و أخوة و تسخير ، يعلم الإنسان من خلالها قدرة ربه عزّ و جلّ ، و تكريمه للإنسان ، حيث سخر له هذه المخلوقات .

و كذا تعرضنا للدين و النظام الطبيعي و الذي اهتم به كثيرا العالِم و المفكر الإسلامي الدّكتور سيّد حسين نصر

و قد تناولت بعض الأفكار و المعلومات التي استقيتها من الفصلين المدرجين ضمن هذا البحث . تناولت في بحثي هذا الدين و النظام الطبيعي عند حسين نصر ، اعتمدت فيه على مقدمة عامة شملت الكون و الدين و العنصر الأهم فيهما ألا و هو الإنسان المسلم . لأقسم بحثي هذا إلى فصلين ، و الفصل إلى مباحث و المباحث إلى مطالب .و من هنا يمكننا أن أتساءل أولا عن شخصية حسين نصر و عن أهم الموضوعات التي تناولها في فلسفته ؟ و أين تكمن العلاقة بين العلوم الكونية و الوحي الإسلامي في وجهة نظر حسين نصر ؟ و ما هي أسس و مبادئ ظهور العلوم الكونية في الإسلام ؟ و ما هي علاقة الإنسان بالطبيعة ؟ و فيما تتمثل مبادئ دراسة الكون عند المسلمين ؟ و هل للإنسان دور في نظام الكون ؟

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1 ـ أسباب اختيار الموضوع

2 ـ أهمية الدراسة

3 ـ إشكالية الدراسة

4 ـ تساؤلات الدراسة

5 ـ منهج البحث

6 ـ خطة البحث

7 ـ أهداف البحث

8 ـ المفاهيم المفتاحية

9 ـ صعوبات البحث

1 . أسباب اختيار الموضوع:

يمكن تلخيص أسباب اختيار الموضوع في بعض النّقاط التي أسسها الخصوصية الدينية والتاريخية الصبغة العلمية التي يتميز بها هذا الموضوع المراد دراسته؛ علاوة على ضخامة المستوى الفكري و المعرفي و الأهمية العلمية التي يتصف بها هذا البحث.

2 . أهمية الدراسة :

لقد وقع اختياري على موضوع **الدين و النظام الطبيعي عند حسين نصر** للأمور التالية :

أ . أن الدكتور **سيد حسين نصر** يعد رائدا في ميدان الفكر الإسلامي ، و الذي بذل حياته في سبيل نشر الفكر الإسلامي و مواجهة الفكر الغربي و مواجهة الفتن .

ب . إبراز العلاقة بين العلوم الكونية و الوحي الإسلامي . و كذا العلاقة بين الإنسان و السنن الطبيعية .

ج . أن من حق الأجيال المسلمة و خاصة العاملين في حقل الفكر الإسلامي و علوم الكونيات ، أن يستفيدوا من أفكار الدكتور **سيد حسين نصر**و أن يأخذوا الدروس و العبر من صفحات سيرته الذاتية و خاصة مجالات حياته الفكرية و العلمية .

3 . إشكالية الدراسة :

تتعلق إشكالية دراستي بدراسة الدين و علاقته بالنظام الطبيعي عند الفيلسوف الإيراني **حسين نصر** الذي أشار إلى ارتباط العلوم الكونية و الطبيعية الإسلامية بالأفكار الميتافيزيقية و الدينية التي سيطرت على الحضارة الإسلامية ، فإن معرفة النظرة الإسلامية العامة للكون توفر المبادئ التي بكونها مرتبطة ذاتيا بجوهر ثابت غير تاريخي و بروح الشريعة الإسلامية و من هنا يمكننا طرح الإشكالية الرئيسية التالية : **ما هي علاقة الدين بالنظام الطبيعي في وجهة نظر حسين نصر ؟ و كيف يمكن للإنسان المسلم أن يبني تصوره للطبيعة من خلال هذه العلاقة ؟**

4 . تساؤلات الدراسة:

و من الإشكالية الرئيسية تطرقنا إلى تساؤلات فرعية تمثلت فيما يلي :

1 . من هو حسين نصر و ما هي أهم العناصر التي أشار إليها في فلسفته ؟ و أين تكمن العلاقة بين العلوم الكونية و الإنسان عند حسين نصر ؟

2 . ما علاقة النظام الطبيعي بالدين في نظر حسين نصر ؟ و فيما تمثلت طرائق دراسة الطبيعة ؟

3 . أين تكمن فائدة العلوم الكونية الإسلامية ؟

5 . منهج البحث:

لإنجاز أي دراسة أو بحث؛ و الوصول إلى النتائج المرجوة، لابد من الاعتماد على محدد و واضح. و من هذا المبدأ فقد اعتمدت على المنهج التاريخي و الذي منه تعرفت على السيرة الذاتية لحسين نصر ، كما اعتمدته في الفصل الثالث من خلال دراسة البيروني حول مصادر خلق العالم .

كما اعتمدت بشكل أساسي على المنهج التحليلي لأنه الأنسب في الدراسات المتعلقة بفكر حسين نصر و الملائم لمثل هذا الموضوع ؛ و ذلك لاعتماده على وصف الظاهرة المراد دراستها و استخلاص أهم النتائج التي يمكن التوصل إليها . بالإضافة إلى توفير بيانات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة أو لموضوع الدراسة. والذي يركز على دراسة تحليلية للوثائق واستعمال أداة الملاحظة، و المقابلة مع مختلف الأطراف ذات المصلحة.

6 . خطة البحث :

تناولت في بحثي هذا الدين و النظام الطبيعي عند حسين نصر ، اعتمدت في بناء الخطة على مقدمة عامة شملت الكون و الدين و العنصر الأهم فيهما ألا و هو الإنسان المسلم . لأقسّم بحثي هذا إلى ثلاثة فصول.

حيث ارتأيت في الفصل الأول أن أتكلم عن العلوم الكونية و الإنسان عند سيد حسين نصر ابتداء من مقدمة منتقلة إلى المبحث الأول و هو ترجمة شخصية سيد **حسين نصر** ؛ و قد قسمته إلى ثلاثة فروع و هي : مولده و نشأته ، فلسفته ، مؤلفاته و بعض إنجازاته، ثم إلى المبحث الثاني ؛ العلوم الكونية و الوحي الإسلامي ، و قد قسمته هو الآخر إلى ثلاثة أقسام و هي على الترتيب الإسلام و ظهور العلوم فيه ، فدراسة العلوم الكونية في التاريخ الإسلامي ، ثم الخليقة عند **حسين نصر** . و بعد ذلك انتقلت إلى المبحث الثالث و هو علاقة الإنسان بالطبيعة عند **حسين نصر** و الذي قسمته إلى ثلاثة أقسام و هي : الخليقة كمملكة من الغايات ، تسخير الخليقة للإنسان و المعرفة و وحدة الحقيقة . و ختمت بخلاصة تشمل حوصلة حول ما تطرقنا إليه سابقا . أما الفصل الثاني فقد تمحور حول فهم النظام الطبيعي و علاقته بالدين مستهلة إياه بمقدمة ، ثم المبحث الأول : مبادئ دراسة الكون عند المسلمين ، فقد قسمته إلى جزأين ؛ رسائل إخوان الصفاء ، و مصادر خلق العالم عند البيروني ، ثم المبحث الثاني ، طرائق دراسة الطبيعة حيث تناولت فيه ثلاثة فروع ، و هي مفهوم الطبيعة ، الهندسة و الحساب ، و كذا ابن سينا و دراسة الطبيعة ، و بعدها انتقلت إلى المبحث الثالث الدين و نظام الطبيعة كما تناولت فيه هو الآخر ثلاثة أقسام أيضا و هي نظام الكون ، دور علوم الإسلام الكونية في تحديد مكان الإنسان في نظام الكون ، ثم فائدة العلوم الكونية الإسلامية و ختمت بخلاصة الفصل ، و في الأخير خاتمة شاملة عن ما تم التطرق إليه آنفا .

و بهذا أكون قد أتممت خطة بحثي هذا بثلاثة صول .

7 . أهداف البحث:

إن أعاد دارس فلسفة العلوم الكون عموما يبحث عن علاقة الوحي بالسنن الكونية من أجل تبني ذلك على أرض الواقع ، و المشاركة في العلوم الكونية أو في فلسفة العلوم ، و ذلك لا يكون إلا بتطبيقه النظام الطبيعي بهدف إتاحة الفرص أمام الجميع من أجل بناء الفكر العلمي ؛ و من هنا تكون قد نشأت العلوم الكونية عند اليونان و الحضارات القديمة التي شهدت مراحل مختلفة عبر الزمن ، و ازدهرت بإسهامات الفلكيين و العلماء .و يمكن تلخيص هذا في عنصرين أساسيين هما :

أ . إبراز و دراسة العلاقة بين الدين و النظام الطبيعي عند حسين نصر.

ب . محاولة تبيان أن هناك أصول فكرية علمية كونية ، على عالِم الفلك و عالِم الكونيات أن يرجع إليها سواء كان هذا العالم غربي أم شرقي في عملياته التحليلية و النقدية ، و عدم الاكتفاء بالدراسات التاريخية أو العلمية أو الفلسفية قبل الرجوع إلى العلوم الكونية بأبعادها العلمية و الفكرية .

8 . المفاهيم المفتاحية :

. المعرفة الكونية :Cosmological kmowledge

هي ذلك العلم الذي يتعلق ببنية الكون و محتواه النوعي و هي التي تشكل الإطار المفاهيمي لوحدة العلوم المادية و الروحية . [1]

. الدين :Dept

مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار و العقائد التي توضح الغاية من الحياة و الكون كما يُعرّف عادة في فكر **حسين نصر** بأنه الاعتقاد المرتبط بما وراء الطبيعة و الإلهيات ، كما يرتبط بالأخلاق .

و في اللغة يعني العادة و يطلق بمعنى أوسع على الحق و الباطل أيضا ، و يشمل أصول الشرائع و فروعها ، لأنه عبارة عن وضع إلهي سائد لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات .[2]

---

1 . طه جابر العلواني ، إسلامية المعرفة بين أمس و اليوم ، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة . مصر . ، سنة 1996 ، ص 28 .

2 . محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، ط 3 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت . لبنان . 1992 ، ص 120

. الوحي : Revelation

وردت لفظة الوحي في القرآن الكريم 78 مرة ، و يقصد بالوحي الإشارة و الإيماء ، كما يطلق على الإلهام الذي يقع في النفس ، و هو أحق من الإيماء، كما يشير مفهوم الوحي إلى الرسالة و الإلهام و الكلام الخفي.[1]

كما يرى **حسين نصر** أن الوحي الإسلامي ككل مظاهر الوحي الإلهي العظمى لم ينظم المجتمع فحسب ؛ بل أحدث أيضا تغييرا في منطقة الكون .[2]

. الوحدة المتعالية للأديان :The transcendent unity of religions

يقصد حسين نصر بتعددية دينية بالمعنى الميتافيزيقي ، أي أن هناك مبدأ إلهيا واحدا يتجلى بمظاهر متنوعة في لغات متعددة .[3]

. الخليقة : Creation

هي . في وجهة نظر حسين نصر . من صنع الخالق ساد نظامه و تقديره في كل جزء منها .4

09 . صعوبات الدراسة :

لقد واجهتني صعوبات من خلال دراستي هذه ، و التي تمثلت فيما يلي :

. طبيعة الموضوع الواسع ، الذي توجب علينا دراسته في جوانب عديدة .

. غياب بعض المصادر المهمة المناسبة لدراسة الموضوع .

---

1. محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط 2 ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت . لبنان . سنة 1401 هـ ، ص 746

2 . العلوم في الإسلام ، دراسة مصورة ، تر : مختار الجوهري ، د ط ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، سنة 1987 ، ص 13 .

3. باتريك لود ، مجلة أديان ، العدد 0 ، مركز الدوحة لحوار الأديان ، سنة 2009 ، ص 12 .

4 . إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، تر : عبد الوارث سعيد ، د ط ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، سنة 1983 ، ص 47 .

الفصل الثاني: العلوم الكونية و الإنسان عند حسين نصر

مقدمـة

المبحث الأول : ترجمة شخصية حسين نصر

المطلب الأول : نبذة عن حياته

المطلب الثاني : فلسفته

المطلب الثالث : مؤلّفاته

المبحث الثاني : العلوم الكونية و الوحي الإسلامي

المطلب الأول : الإسلام و ظهور العلوم فيه

المطلب الثاني :دراسة العلوم الكونية في التاريخ الإسلامي

المطلب الثالث : الخليقة عند حسين نصر

المبحث الثالث : علاقة الإنسان بالطبيعة عن حسين نصر

المطلب الأول: الخليقة كمملكة من الغايات

المطلب الثاني : تسخير الخليقة للإنسان

المطلب الثالث : المعرفة و وحدة الحقيقة

خلاصة الفصل

مقدمة :

يعتبر سيد **حسين نصر** أن الإسلام بسبب وضعه التاريخي و تركيزه بشكل خاص على مبدأ التوحيد يتمتع بوضع متميز كدين أساسي و أصيل ، فإن فهم ما يفصل العلم التقليدي في العالم عن العلم الحديث منهجا و هدفا يتطلب القيام بمقارنته بين العلوم الإسلامية و الغربية . و من هنا يمكننا التساؤل أولا عن شخصية حسين نصر و سيرته الذاتية ؟ و ما هي أهم الموضوعات التي تناولها في فلسفته ؟ و ما هي الآثار و المؤلفات التي خلّفها ؟ و أين تكمن العلاقة بين العلوم الكونية و الوحي الإنساني في وجهة نظر حسين نصر ؟ و ما هي أسس و مبادئ ظهور العلوم الكونية في الإسلام ؟ و فيما تتمثل مرتكزات دراسة العلوم الكونية في التاريخ الإسلامي ؟ و ما هي علاقة الإنسان بالطبيعة ؟

المبحث الأول :ترجمة شخصية حسين نصر

المطلب الأول : نبذة عن حياته

1 . مولده و نشأته :

وُلِدَ البروفيسور **سيّد حسين نصر** في 7 أبريل 1933 في العاصمة الإيرانية طهران لعائلة تنحدر من سلالة أطباء و رجال دين معروفين. كان والده ولي الله نصر طبيبًا معروفًا وأديبًا وباحثًا، ومن أبرز الذين صاغوا نظام التعليم الجديد في إيران. ينتهي نسب حسين نصر إلى النبي محمد . عليه الصلاة والسلام . ولذلك يقدّم حسين نصر كلمة «سيّد» قبل اسمه؛وهو لقب تبجيل، يؤشر للانتماء إلى هذا النسب الشريف، المتداول في المجتمع الإيراني. كان جدّه أحمد نصر طبيبًا لملك فارس مظفر الدين شاه وقد مَنَحَهُ الملك لقب نصر الأطبّاء تقديرًا لخدماته وشكرًا لمجهوداته؛ وَمِن هُنا يأتي اسم عائلة حسين نصر. أمّا والدته فهي حفيدة الشيخ فضل الله النوري الذي أعدم سنة 1906 أيام الثورة الدستورية ، والمعروف بشهيد المشروطة.[1]

2 . رحلته الأولى إلى الغرب :

عندما أتمّ **حسين نصر** دراسته الابتدائية في مدرسة قريبة من منزله في طهران، قرر والده أن يرسله إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليستكمل دراسته هناك. فودع **حسين نصر** والديه ورحل من وطنه إلى نيويورك وهو ابن اثني عشر سنة. أتمّ نصر دراسته الثانوية في مدرسة بيديBidiSchool في نيوجرسيNew Jersey ؛ ثُمَّ حصل على البكالوريا في الفيزياء من جامعة إم.آى.تيMITوعلى الماجستير في الجيولوجيا و الجغرافيا و الفيزياء من جامعة هارفاردHarvardوفي العام 1958، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة وتاريخ العلوم أيضًا من جامعة هارفاردHarvardلكنّه كان يبحث عن شيء آخر، كما جاء في سيرته الذاتية: "ذات مرة، جاء الأستاذ بيرتراند راسلBirtrand Russell(1872 . 1970) إلى جامعتنا وقال لنا أنَّ الفيزياء لا تتحدث عن حقائق الأشياء ولا عن ماهياتها فَصَدّقتُ قوله وعرفتُ يقينًا أنَّ الفيزياء لَيسَت ضالتي فأتممتُ دراساتي في مجال الفيزياء لكن قلبي بقي مع الحكمة الإلهية والإسلامية."[2]

1 . باتريك لود ، مجلة أديان ، العدد 0 ، مركز الدوحة لحوار الأديان ، سنة 2009 ، ص 12 .

2 . حامد زارع ، مجلة الاستغراب ، العدد 1 ، سنة 2015 ، ص 19 .

3 . عودته ونشاطه في إيران :

في عام 1958، رجع **حسين نصر** إلى إيران وهو بعمر 25 عامًا، فعمل أستاذًا مساعدًا لتاريخ العلوم والفلسفة الغربية بكلية الآداب في جامعة طهران، وأمينًا لمكتبة الكلية لمدة عشر سنوات ،استطاع أن يحصل على درجة الأستاذية بعمر 30 عامًا ، اهتم نصر بعد عودته مباشرة إلى إيران بدراسة الفلسفة الإسلامية، وحرص على تلقّي هذه المعارف ودراستها تبعًا للأسلوب التقليدي، فلذلك التحق بالمدرسة الدينية المشهورة بمدرسة سبهسالار School Spahsalar. تلقى **نصر** الفقه والعلوم الشرعية على يد الشيخ محمد كاظم العصّار (1255 هـ . 1329 هـ) .وتعرف أيضًا على السيد محمد حسين الطبطبائي(1904 - 1981) وكان **حسين نصر** تلميذًا للطبطبائي لمدة عشرين عامًا. درس عليه الحكمة المتعالية والعرفان والفلسفة. وكان يواظب على حضور الحلقة النقاشية بين العلامة الطبطبائي والمستشرق الفرنسي هنري كوربينHenry Corbin. حضر السيّد حسين نصر أيضًا على السيد أبو الحسن الرفيعي القزويني (1309 هـ . 1356 هـ) ، لمدة خمس سنوات ؛ ودرس كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي (1366 هـ . 1424 هـ) وقسمًا من شرح الإشارات لنصير الدين الطوسي(1201 م . 1274 م) لدى جواد مصلح(1298 . 1377) .سافر الدكتور **نصر**، أثناء إقامته بإيران إلى مصر ولقي هناك العديد من المفكرين المصريين؛ وسافر أيضًا إلى المغرب العربي لأنّه كان متأثراً بالشيخ الصوفي الجزائري أحمد العلاوي(1229 هـ- 1351 هـ)قضى الدكتور **نصر** سنة دراسية واحدة في الجامعة الأميركية فيبيروتولقيBeirut هناك الزاهدة الكبرى السيدة فاطمة اليشريطية (1890 . 1979) وكان له في بيروت حوارات علمية كثيرة مع العلماء اللبنانيين.

4 . المناصب التي شغلها :

كان الدكتور **نصر** أستاذًا في جامعة طهران؛وفي السنوات الأربع 1968-1972، أضحى نصر عميدًا لكلية الآداب وكان لمدة معاونًا لرئيس جامعة طهران. ثمّ ترأس الدكتور نصر جامعة آريامهر الصناعيةof Ariam University(جامعة شريف الصناعية حاليًا) ما بين 1972 و 1975 وأسّس **حسين نصر** الأكاديمية الإيرانية للفلسفة، وكان أول رئيس لهذه الجمعية للسنوات 1975-1978 .[1]

في عام 1978، اضطرّ الدكتور نصر أن يقبل منصبًا ثقافيًا في ديوان الملكة فرح ديبازوجة الشاه ليلعب دورًا في التهدئة.كان نصر يتمنى أن يحدث الاتفاق بين المعارضة والحكومة لكي لا تقع إيران في أيدي الماركسيين أو المتشددين.

1. حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، تر : سيف الدين القصير ، ط1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، سنة 1991 م ، ص 14.

يبرر **نصر** إدارته لمكتب الملكة في تلك الأيام، أثناء الثورة الإيرانية، بقوله : " البلاد كانت تمرّ بظروف خاصة، وتصديت لهذه الوظيفة بشروط خاصة. كنت أشعر أنا الشخص الوحيد المؤهل للقيام بوساطة بين الشاه وآية الله الخميني، من أجل تشكيل حكومة إسلامية، يكون للعلماء فيها دور في بيان رأيهم، مع الاحتفاظ بالنظام الملكي للبلاد . " وعندما حدثت الثورة الإيرانية في عام 1979، كان الدكتور نصر في طوكيو لحضور مؤتمر دولي. فسمع – وهو في اليابان – أنَّ الثورة قد اندلعت وأنَّ الثوريين أحرقوا مكتبته في طهران ونهبوا منزله و أمواله. لذلك، قرر الدكتور **نصر** الهجرة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وكما جاء في سيرته الذاتية: "لم يكن معي، في ذلك الحين، إلا زوجتي وحقيبة سفري. فتذكرت قول إمام الحكمة أفلاطون الذي قال: " ليست الفلسفة إلا ممارسة الموت في الحياة" .[1]

1. عبد الجبار الرفاعي ، مجلة الكوفة ، العدد 1 ، سنة 2014، ص 13 .

المطلب الثاني : فلسفته

يمكن تلخيص رؤية و أفكار السيد حسين نصر في المحاور التالية :

1 . الدين والطبيعة:

البشر في تاريخه الطويل تعايش مع الطبيعة فاستخدمها لمصالحه ولم يحاول تدميرها واستنفاد طاقاتها وثرواتها فالطبيعة كانت تمثل له مخلوق الهي قدمها الله للبشر فكان ينظر لها نظرة قدسية وكان يعتبر نفسه جزءا من هذه الطبيعة التي يعيش فيها ومعها ولكن العلم الحديث جعل من الطبيعة كائنا ميتا منفصلا عن البشر فحاول تسخيرها والهيمنة الكاملة عليها واستخراج كل ثرواتها بل تدميرها وفناءها كما نشاهد الآن انقراض عدد كبير من أصناف الحيوانات والنباتات وحرق وقلع مساحات كبيرة من الغابات وغير ذلک مما سبب أزمات بيئية خطيرة على الحياة البشرية فهناک – إذن – حاجة ماسة لرؤية دينية تجاه الطبيعة للحفاظ عليها بوصفها أمانة من الله بأيدينا.[1]

2 ـالعلم المقدس:

النظرة العلمانية للحياة قلعت الجذور الروحية للحياة البشرية فجعلت الإنسان يعيش في فراغ روحي يعاني منه في شتى أنحاء الحياة الفردية والاجتماعية والتي سببت حروبا عالمية كبيرة لا نجد لها نظيرا في العالم القديم. العلوم الطبيعية تأثرت بهذه النظرة العلمانية وهي بحاجة إلى مدها بطاقة روحية تجعلها مواءمة للنظرة الشاملة للحياة والحاجة للعلوم الطبيعية يجب أن تكون متناسقة مع سائر حاجيات البشر فهنا تأتي الضرورة للعلم المقدس فالعلوم الطبيعية يجب أن تبتني على أسس معرفية وفلسفية جديدة تجعلها غير مناهضة للرؤية الروحية تجاه الكون والحياة والإنسان . [2]

3 . الوحي والتراث الإسلامي:

يقصد السيد حسين نصر من التراث كل المكونات التي تجذرت من الوحي المحمدي وانتشرت عبر التاريخ والحضارة الإسلامية فالوحي عندما بدأ بالهبوط من السماء لم يتوقف بل استمر بعد النبي محمد عبر تجلياته وتطبيقاته في الحياة البشرية من فن وفلسفة وعرفان ولاهوت وغير ذلک فالوحي هو كائن حي متصل بالسماء. [3]

---

1 . فتحي حسن ملكاوي ، منهجية التكامل المعرفي ،د ط ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، د ب ، سنة 1981 ، ص 46 .

2. حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، تر : مختار الجوهري ، د ط ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، سنة 1987 . ص 37 .

3 . حامد زارع ،مجلة الاستغراب، ص 23 .

وينبوع للحاجة الروحية للإنسان في كل العصور ويمكن تشبيهه بشجرة جذورها ممتدة في أعماق الأرض وفروعها وغصونها وأوراقها تتجه شرقا وغربا وشمالا وجنوبا القرآن والسنة – بوصفهما وصفتان متكاملتان للوحي الإسلامي – يشكلان مصدراً غنياً ومتنوعاً لمجموعة واسعة من الأفكار والتقاليد والطقوس والفنون التي ظهرت في امتداد الحضارة الإسلامية فالوحي لا يشكل وصفة محددة ضيقة للحياة تفرض علينا طريقة واحدة لممارسة الحياة الفردية والاجتماعية بل هو مصدر شامل يحدد الاتجاهات الرئيسية للحياة ويتناسب مع مجموعة متنوعة من الممارسات الدينية المعمول بها في أنحاء العالم الإسلامي من المحيط الأطلسي إلي جنوب شرق آسيا فمثلا الحجاب القرآني يشمل التقاليد المختلفة في هذه البلدان ولا يعني نوع خاص من الملبس يجب أن يطبق على جميع النساء في كل الثقافات المتنوعة الإسلامية وإلغاء كل الخصوصيات الثقافية للشعوب الإسلامية هذه النظرة الشمولية للوحي ليس معناها الحكم بصحة كل النظريات والأفكار والرؤى التي ظهرت في تاريخ الحضارة الإسلامية بل التأكيد على الأصل الوحياني للتراث وضرورة نقد التراث على أساس بنيته الداخلية خلافا لما يفعله الحداثيون من نقد علماني للتراث والوحي .[1]

4 . الوحدة المتعالية للأديان:

يقصد نصر بتعددية دينية بالمعنى الميتافيزيقي، أي أن هناك مبدأ إلهيًا واحدًا يتجلى بمظاهر متنوعة، في لغات متعددة، في أشكال كثيرة؛ والحقيقة الإلهية المطلقة هي القاسم المشترك بينها جميعًا. يوضح هذا المضمون بمثال يشبّه فيه الحقيقة بجبل، وأتباع الأديان و المذاهب المختلفة بمتسلقي جبال، فهم طالما مكثوا على سطح الأرض كانوا متباعدين عن بعضهم؛ وربّما بمسافات كبيرة جدًّا. لكنهم إذا قصدوا صعود الجبل والوصول إلى القمة، وتحركوا باتجاه الجبل، فأنّهم كلّما ارتفعوا عن سطح الأرض أكثر واقتربوا إلى القمة، كلما تقلصت المسافات الفاصلة بينهم؛ وإذا ما وصلوا إلى القمة، سيجدون أنفسهم بجوار بعضهم. عامة المؤمنين والمتدينين بالأديان المختلفة يقفون على ارتفاعات شتّى من سطح الأرض، ولأنّ طريقهم إلى القمة لا يزال طويلاً، لذلك تفصل بينهم مسافات تطول أو تقصر. عرفاء الأديان يتربعون على القمة، أي أنهم يعيشون مقام العلم المباشر بحقيقة الحقائق، ولهذا فهم بجوار بعضهم. [2]

1 . حامد زارع ، مجلة الاستغراب ، ص 24 .

2 . باتريك لود ، مجلة أديان ، ص 15 .

و بعبارة أخرى، يعتقد **نصر** بأنّ الأديان تقترب من بعضها في الله، وتتباعد عن بعضها فيما دون الله. وحدة الأديان تتحقق فقط على مستوى الأمر المتعالي، أي الله. ولهذا تسمّى هذه النظرية بأنّها « وحدة المتعالية للأديان ».[1]

5. مناهضة الحداثة:

رأى **حسين نصر** في العصر الحاضر «جاهلية جديدة، يجب أن تحطّم فيها أصنام المدارس الباطلة»؛ وظهرت لديه مراجعات نقدية موسعة تتلخص في: أن الحداثة تتوكأ على المشاهدة والاختبار والتجريب؛ كما أنّها لا تعير أهمية إلا للوحي أي للعقل الأداتي الجزئي الاستدلالي، الذي لا شأن له سوى الاستدلال طبق قواعد المنطق الصوري. الأهلية الوحيدة لهذا العقل هي أن يصبّ القضايا المتأتية عن المشاهدة والاختبار والتجربة الحسية الظاهرية في قوالب الاستدلالات المنطقية المنتجة، ويقدم نتائج جديدة. تتخذ الحداثة فيما يتصل بوجود الله، موقف الإنكار أو اللاأدرية على الأقل مركزية الإنسان، بمعنى أن خدمة الإنسان تمثل الهدف الأول والوحيد للحداثة ويحتل الإنسان مكانة الله ونتيجة الحداثة تفشّت النزعة الفردية أي أنّ كل همّها يتجسد في صيانة حقوق الفرد وضمان استقلاله .لا يكف حسين نصر على التنديد بالحداثة الغربية وهجاء مكاسبها ، الإلحاح على أن الشرق هو رمز النور والعقل والمعنوية؛ والغرب مثال الظلام والانحطاط والمادية، وأن الإنسان الحديث صنع لنفسه عالما خاصًا بيده، هو عالم نسيان الله، والتمرد على الله، وتفريغ المعرفة من مضمونها المقدس، وتغييب الله مقابل التشديد على مركزية الإنسان، وطغيان النزعة الفردية، وانهيار هوية العائلة، والتضحية بمسؤولية الإنسان حيال الله لصالح حقوق الإنسان، وتدمير الطبيعة. وخلص نصر إلى أن خير العالم الجديد عَرَضي، وشرّه ذاتي؛ أمّا خير عالم الماضي فهو ذاتي، وشرّه عرضي.[2]

---

1. باتريك لود ، مجلة أديان ، ص 15 .

2. المرجع نفسه ، ص 16 .

المطلب الثالث : مؤلّفاته

لحسين نصر مؤلفات عديدة من بينها :1 . الإسلام في العالم المعاصر .

2 . الإسلام ومحنة الإنسان المعاصر .

3 . الإسلام: أهدافه وحقائقه (مترجم للعربية).

4 . مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية (مترجم للعربية).

5 . المعرفة والقدوسية.

6 . البحث عن القدّوس: حديث مع رامين جهانبگلو.

7 . الحياة والفكر الإسلامي.

8 . الفنّ الإسلامي والروحانية.

9 . مقالات صوفية.

10 . صدر الدين الشيرازي والحكمة المتعالية.

11 . دليل الشباب المسلم في العالم الحديث (مترجم للعربية).

12 . ضرورة العلم القدسي.

13 . الإسلام الحنيف في العالم الحديث.

14 . الإنسان والطبيعة.

15 . الفكر العقلاني الإسلامي في بلاد فارس.

16 . حديقة الحقيقة: التصوف و منهاجه.

17 . الصوفية: بين الأمس واليوم (مترجم للعربية).

18 . ثلاثة حكماء مسلمين: ابن سينا، السهروردي وابن عربي (مترجم إلى العربية).

19. العلم والحضارة في الإسلام.

20 . دراسة في العلوم الإسلامية.

21 . الدين والنظام الطبيعي.

22 . محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم): الإنسان الرّباني.[1]

---

1 . حامد زارع ، مجلة الاستغراب ، ص 26 .

23 . قلب الإسلام: قيم خالدة من أجل الإنسانية (مترجم للعربية).

24 . قصائد الطريق (يحتوي على أشعار الدكتور نصر باللغتين الفارسية والإنجليزية).

25 . الفلسفة الإسلامية من أصلها إلى عصر الحاضر. [1]

1 . حامد زارع ، مجلة الاستغراب ، ص 26 .

المبحث الثاني : العلوم الكونية و الوحي الإسلام

المطلب الأول : الإسلام و ظهور العلوم فيه

إن الوحي الإسلامي ككل مظاهر الوحي الإلهي العظمى لم ينظم المجتمع فحسب، بل أحدث أيضا تغيرا في منطقة الكون، و في عقول من عاشوا في هذه المنطقة. و المظاهر التي كونت مادة العلوم في الإسلام مثل عقول من درسوا هذه المظاهر قد تأثرت جميعها بنوع مميز من الأسلوب الروحي ، و لهذا لا يمكن دراسة العلوم في الإسلام دراسة جادة بدون الإشارة . و لو بإيجاز . إلى أصول الإسلام و الظروف التي وجدت في الزمان و المكان بفضل الإسلام مما أدى إلى ظهور هذه العلوم .لذلك فإن نشأة العلوم في الإسلام ثم ازدهارها فيما بعد لا يمكن أن يتصورا دون أن نستحضر دائما روح الوحي الإسلامي و الكيفية التي صاغ بها هذا الوحي أذهان الناس و أعمالهم و بيئاتهم و الحضارات التي عملت على بعث هذه العلوم و ازدهارها ؛ فإن القاعدة الأساسية في الإسلام التي تقوم على نزول الوحي على سيدنا محمد . صلّى الله عليه و سلم . تمتد فيها جميع أنواع المعرفة و العمل معا هي القرآن الكريم بالإضافة إلى الحديث النّبوي الشّريف معا هما المعين الذي ينبع منه كل ما ينتمي للإسلام ، فقد لعبا دورين هامين في نشوء العلوم و ازدهارها ؛ فالمسلمون يعتبرون أن مبدأ كل علم يوجد في القرآن الكريم ، و أن هناك تفسيرا باطنا للقرآن الكريم يمكن للمتخصصين في العلم كشف أسراره و النفوذ إلى معانيه الخفية التي فيها يحل مبدأ جميع العلوم .[1]

كما أن القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف قد خلقا جوا ساعد على نشوء العلم . و بالتالي انبثقت من أعماق القرآن و الحديث علوم ما وراء الطبيعة و الكونيات، و أصبحت الأساس الذي قامت عليه جميع العلوم في الإسلام . و قبل ظهور علوم الإسلام قامت حضارات كثيرة ثم بات بعد أن أنتجت علوما في مختلف مجالات المعرفة بلغت درجات متباينة من الكمال .

فنجد أن الحضارتين البارزتين على أنهار مصر و العراق قد أنتجتا في ميادين الطب و الرياضيات إنتاجا خارقا للعادة قبل أن يظهر في الأفق فلاسفة الإغريق و علماؤهم ليضعوا نظريات هذه العلوم و يرتقوا بها إلى مستويات أعلى . و استند الإغريق إلى هذه التقاليد العريقة في رصد السماء كما في عالم الطبيعة فظهر من بينهم فلاسفة و علماء أمثال طاليس و فيثاغورس و أرسطو.[2]

---

1. حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص 13 .

2. حسين نصر ، المرجع نفسه ، ص 14 .

و في حين كانت الحضارة المصرية القديمة تلفظ آخر أنفاسها ، تم التأليف بين علوم اليونان و مصر و الشرق مما أدى إلى ظهور علماء أمثال إقليدس وبطليموس ، و لكي نفهم تاريخ العلوم الإسلامية يجب أن ندرك أنّ التراث الإغريقي اليوناني دخل الإسلام لا عن طريق أثينا المباشر ؛ بل عن طريق الإسكندرية ، غير أنّ نقل العلوم الإغريقية اليونانية إلى الإسلام لن يكن نقلا مباشرا . فعدة قرون من التاريخ المسيحي تفصل ما بين عصر الإسكندرية الذهبي و ظهور الإسلام ، وقد قدّر للإسكندرية أن تتحول إلى مركز علميا هام في عصر المسيحية الأولى . ثم دخلت في صراعات عنيفة مع أنطاكية و القسطنطينية .وأخيرا شهدت نهاية نشاطها العلمي تحت ضغط بيزنطي . لكن المراكز المسيحية في الشرق الأدنى حيث كانت تدرس اللغة الإغريقية ، و تستخدم السريانية كلغة العلم و المعرفة لم تكن وحدها رابطة بين الحياة الفكرية القديمة و بين الإسلام .[1]

و فيما يتعلق بعالم الفرس نجد أيضا أنه نقل كثيرا من العلوم إلى الحضارة الإسلامية بعضها من إنتاج الفرس و البعض الآخر من أصل إغريقي أو هندي ، وأنشأ الفرس في حكم الدولة الساسانية مدينة جنديابور . وصار محط رجال أهل العلم من كل مكان ، فكان عند سقوط الدولة الساسانية أهم مركز علمي في غرب آسيا خاصة في ميدان الطب . فكانت هذه المدرسة حلقة الاتصال الحية بين عالم الإسلام و العالم القديم .[2]

أما عن الهند فتقاليدها العلمية و خاصة في الرياضيات بما في ذلك علم الفلك و الطب فقد انتقلت إلى الإسلام لا عن طريق فارس الساسانية فحسب ؛ بل أيضا بفعل عدد من العلماء الهنود الذين دعوا إلى بغداد و غيرها من المراكز العلمية الإسلامية.كما أن العلوم الهندية دخلت العالم الإسلامي عن طريق مؤلفات البيروني في القرن الحادي عشر ميلادي. [3]

وقد تمت عملية نقل الحضارات القديمة من لغات كالإغريقية و السريانية و الفارسية إلى اللغة العربية ، دون أي ضغط خارجي ؛ بل كان أكبر باعث عليها حاجة المسلمين إلى المعرفة . وقد كان وجود أقليات دينية داخل دار الإسلام يليق علماؤها لياقة عالية بتحمل عبئ الترجمة ، مما سهل عملية الترجمة كون العديد من الأعمال العلمية كانت نقلت فيما قبل إلى السريانية و هي لغة ثانية أخت اللغة العربية .[4]

---

1. حسين نصر ،العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص18 .
2. حسين نصر ، قلب الإسلام ، ص 13 .
3. حسين نصر ،العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص 19 .
4. المرجع نفسه ص 20 .

المطلب الثاني :دراسة العلوم الكونية في التاريخ الإسلامي

لقد انتشر الإسلام جغرافيا في الحزام الأوسط للعالم ، فأصبح الوارث التاريخي لعدد من الحضارات السالفة لغرب آسيا و عالم البحر الأبيض المتوسط ، و أصبحت الإسكندرية و أنطاكيا و غيرها من جميع مراكز العلم الأخرى في غرب آسيا و شمال إفريقيا جزءا من العالم الإسلامي . لقد ظهرت مدارس جديدة استقت مصادره من أصول غير إسلامية عندما أفسح المجال بتأسيس الخلافة العباسية بترجمة المصادر اليونانية و السريانية و غيرهما في مختلف العلوم و المعارف إلى اللغة العربية .[1]

و قد نمت المدارس الجديدة عند علماء المنطق و العقلانيين، و عند علماء الفلك و الرياضيات. و عندما بدأت الروح الإسلامية تتبلور في صورتها الدائمة التي انعكست في إنشاء مدارس الفقه في القرن 3هـ، بدأت مختلف العلوم بالازدهار حتى بلغت ذروتها في القرنيين الرابع و الخامس هجري. لقد كان الرابع هجري فترة نشاط عظيمة لعلم الكونيات و الذي أثر تأثيرا عظيما على جميع علوم القرون التالية . و كان فترة عاش فيها وكتب كل من إخوان الصفاء و البيروني و ابن سينا وغيرهم . و تابعت هذه العلوم و الفنون ازدهارها بشكل أقل خلال القرن الخامس هجري و قامت شخصيات مثل ابن الهيثم و الغزالي و غيرهما بتفسير أعمال المعلمين الأوائل .[2]

وربما كان من الطبيعي أن نتساءل : لماذا كان القرنان الرابع و الخامس هجري فترة نشاط عظيمة في مجال العلوم ؟ يرى حسين نصر أنه إذا ما قسمنا الأمة الإسلامية إلى فئتي السنة و الشيعة نجد أنه خلال فترة القوة للخلافتين الأموية و العباسية وجدت خلفية اجتماعية و سياسية استمدت منها العلوم الإسلامية مصادر نموها.

كما يشكل القرنان الرابع و الخامس هجري فترة تكوين الفنون و العلوم و الفلسفة الإسلامية ، و هي فترة تم فيها إرساء حجر الأساس هذه العلوم ، كما أن دراسة العلوم في هذه الفترة تعني دراسة جذور و تكوين مختلف العلوم الإسلامية .[3]

---

1 . حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية ، ص18 .

2 . المرجع نفسه ، ص 19 .

3 . المرجع نفسه ، ص 20 .

1 . علوم الكونيات :

تعتبر علوم الكونيات الأساس التي ترتبط به أنواع العلوم التقليدية ، و حتى العلوم الحديثة تستعمل في إطار رؤيا عالمية تكونت من خلال المذهب العقلي الذي ساد في القرن السابع عشر . و تكون علوم الكونيات ذاتها تعبيرا و انعكاسا على سطح الكون المادي ؛ فالخطط الكونية المختلفة التي أنشأت في الإسلام و الكون المقدس من طرف الوحي الإسلامي يتصل اتصالا مباشرا بالوحي الإسلامي وبما وراء الطبيعة التي تنبع من رسالة القرآن الباطنة ومن تعاليم الرسول صلى الله عليه و سلم . المكملة لهذه الرسالة ، فهذا العلم يهدف إلى تكوين رؤيا للكون تمكن الإنسان من اختراق العالم المرئي إلى حالات الوجود العليا . و بدءا من العالم الذي تغيرت صورته بفضل الوحي القرآني العالم الذي هبط إليه سيد الملائكة جبرائيل و أسرى بالرسول الكريم ليلا في قوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1]

استخدمت دراسة الكونيات في الإسلام هذه العناصر المختلفة كرمزية القرآن الكريم من تصورات و رموز مستندة من تعابير العقيد.[2]

ظل معنى جميع الخطط الكونية في الإسلام هو الربط بين الوجود و الخلق و أسماء الله الحسنى و صفاته حيث توجد أسس كل المظاهر الكونية و غاياتها . [3]

فلا يوجد حدث واحد يدخل في صلب الإدراك لعلوم الكون الإسلامية اكثر من إسراء الرسول . صلى الله عليه و سلم . ثم اختراقه جميع طبقات الوجود إلى العرش ذاته ، فالرسول . صلى الله عليه وسلم . رمز لكل ما هو إيجابي في الكون ، فإسراء الرجل الكامل هو في آن واحد رجوع الكون إلى مصدره وهو بالمثل الأعلى للحياة الروحانية ، وهذا نموذج رئيسي لدراسة كل الكونيات الإسلامية . و يوجد لون آخر من ألوان دراسة الكونيات الإسلامية في كتابات المدارس التي تخصصت في علوم رمزية الأعداد و الحروف .[4]

---

1 . سورة الإسراء ، الآية 1 .

2 . حسين نصر ،مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية ، ص 33.

3 . المرجع نفسه ص 36 .

4 . المرجع نفسه ، ص 40 .

و علم الكونيات يبحث في المضمون كما استعمل في جميع أشكاله المختلفة كأرضية و أساس لعلوم الإسلام المتنوعة . جعلت من الممكن الربط بين العلوم الخاصة و مبادئ الوحي الإسلامي، كما مكنت من خلق الإسلام لحضارة متكاملة ترعرعت فيها العلوم المختلفة، درست فيها الطبيعة دون القضاء على الانسجام بين الإنسان و بنيته الطبيعية و الكونية. [1]

2 . العلوم الطبيعية :

كانت العلوم الطبيعية تلعب دورا رئيسيا في الحضارة الإسلامي ، كمصدر تتكامل فيه علوم معينة للطبيعة الوصفية من علم المعادن إلى علم الحيوان ، وقد عملت مع دمج صور خاصة من المعرفة التابعة للنظام الطبيعي في المبادئ العالمية للماورائيات و لطبيعة الكون . فنجد كتابات المسلمين في العلوم الطبيعية تتراوح بين الموسوعات مثل : (عيون الأخبار) لابن قتيبة، و الملخصات في وصف الكون لأمثال القزويني و الدمشقي، والكتب الجامعية بين التاريخ و وصف الكون أمثال المسعودي، وتختلف المؤلفات في العلوم الطبيعية كذلك من حيث المضمون فنجد البعض يبحث في المظاهر الكونية و الفلسفية في دراسة الطبيعة . فعلماء العلوم الطبيعية من المسلمين اهتموا علاوة على الدراسات الوصفية للحيوان و النبات و الجبال بالمعنى الرمزي للعالم الطبيعي ، و ما يمكن أن يستمده الإنسان من دراسة الصور الطبيعية من العبر الأخلاقية و الروحانية . وقد اخذ المسلمون عناصر من أرسطو و غيره من المصادر الإغريقية و دمجوها في علم متكامل للعالم يظم سلسلة الوجود بأكملها

إن المظاهر المادية للأشكال الطبيعية ليست إلا مركبات للعديد من العناصر الأربعة وهي النار ، الهواء ، الماء و الأرض . وأن التحام روح معينة لكل مركبات هذه العناصر هو الذي يكون الصفات المميزة للكائن و يعطي ملامحه الخاصة تماما .إضافة إلى علوم أخرى متعددة كعلم المعادن وعلم الهيئة و علم الجغرافية و علم النبات الذي ورث المسلمون فيه تراثا ضخما من المعلومات عن مصادر الإغريق و الرومان و البابليين و الفرس و الهنود ألفوا بينها وجعلوا منها أساسا لدراستهم في عالم النبات .[1]إضافة إلى علم الحيوان الذي ظهر عند المسلمون في صورته الحقيقية بالتوحيد أيضا بين مصادره المتعددة التي ورثها الإسلام عن الإغريق وعرب الجاهلية و العالم الهندي الفارسي . كما نجد الفيلسوف الكندي قد اهتم بعلم الحيوان ، إضافة إلى علم أخرى كعلم الطب و الهندسة وغيرها من العلوم .[2]

1 . حسن نصر ،مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية ، ص 50 .

2 . المرجع نفسه ، ص 71 .

المطلب الثالث : الخليقة عند حسين نصر

الله سبحانه و تعالى هو المنشئ للأشياء و الغايات و الأسباب و المسببات ، و إرادته سبحانه و تعالى هي التي تعطي الكائنات كيانها. و تحدد غاياتها ، و توضح ما هو حسن وما هو قبيح ، و العقل بما أودع الله فيه من قوة مدركة للمعاني و الأسباب ، و ما أرسل الله تعالى من رسل وأنزل من وحي تتكامل و تتعاون في إدراك كمال الوعي على الغايات و الأسباب التي تؤدي إلى تحقيق العمل الصالح على وجه الحقيقة في الحياة الدنيا . فلكل شيء موجود علاقة سببية لكل شيء آخر ، فواجب البشر دون غيرهم التعبير عن آرائهم و إراداتهم ، و إحداث الإعمار الصالح المطلوب منهم في هذا الكون . و اكتشاف تلك العلاقات و تقنينها يعني وضع الأسس لمعرفة السنن الثابتة التي وضعها الله سبحانه و تعالى و لتقديرها و تسخيرها لما يجب أن تسخر له .[1]

لقد أكد **حسين نصر** أن المدخل المقدس وحده هو الذي يمكننا من تكرار التأكيد على السمة المقدسة للطبيعة و من ثمة إدراك قيمة الخليقة الحيوية القصوى الأبعد من مجرد قسمتها المنفعية .[2]

إن وجود غاية لكل مخلوق يعمل لتحقيقها ، و وجود علاقات متبادلة بين الغايات و الوسائل ، يجعل من الكون نظاما هادفا نابضا للحياة مفعما بالمعنى . فالمسلمون يعلمون جيدا أن الخليقة كيان عضوي و أن كل جزء فيها يخدم غاية ما ، و هذا العلم هو ثمرة لتوجيه الوحي لعقولهم لتدرك كليات الكون على حقيقتها

على خلاف المسيحية فهي تؤمن بأن الخليقة شر و آثمة ولا خير فيها وترى الخلاص من ذلك الإيمان بالمسيح و تقليده . كذلك فإن البوذية تؤمن بأن الخليقة شر لا شيء فيها سوى الألم و المعاناة تفرض إنكار الذات و الحياة و تعتبر ذلك باب للخلاص من مجريات الحياة و التاريخ . فالإسلام ينكر هذه المسلمات ، كما نجد سيد حسين نصر يرى أن الله سبحانه وتعالى أوجد الخليقة لغاية طيبة يتأتى تحقيقها بالإخلاص لله و طلب الخير و العدالة للبشر . كما عين الله سبحانه و تعالى هدفين للإنسان ليحققهما : الأول أن يسعى في أرجاء الكون وما سخره إليه من السنن الكونية و الثاني : أن على البشر في عملية توجيه الخليقة نفسها و إعمارها أن يستعلّوا بالقيم الخلقية . [3]

---

1 . إسماعيل راجي الفاروقي ، إسلامية المعرفة ، ط1 ، دار الهدى للنشر ،لبنان . بيروت . ، سنة 2001 ، ص 96 .

2 . رالف بريبانتي ، مجلة إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد 20 ، سنة 2000 ، ص 7 .

3 . إسماعيل راجي الفاروقي ، إسلامية المعرفة ، ص 111 .

إن الخليقة كلٌّ واحد متكامل لأنها ببساطة من صنعة خالق واحد ساد نظامه و تقديره في كل جزء منها ، إن النظام الكوني يتكون من قوانين الطبيعة ، هذه القوانين هي سنن الله تعالى في خلقه . فإن كل كائن يوجد ، و كل حدث يقع في الكون ؛ إنما يتم بأمره سبحانه و تعالى . فبأمره تعالى تتولد النتائج المعينة عن الأسباب المرتبطة بها عادة ، فالله تعالى قد يجعل سببا ما يؤدي إلى نتيجة مباشرة ، فالله سبحانه و تعالى خالق كريم نظم الكون ليجعله صالحا لأن نحيا فيه و لأن نفهمه ، و لكي نتمكن من ممارسة الخيارات الخلقية أمامنا .[1]

1. إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، تر : عبد الوارث سعيد ، د ط ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، سنة 1983 ، ص 47 .

المبحث الثالث : علاقة الإنسان بالطبيعة عن حسين نصر

المطلب الأول: الخليقة كمملكة من الغايات

يقول الله سبحانه و تعالى : ﴿...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾.[1] هذا التقدير هو الذي يعطي كل شيء طبيعته و علاقته بالأشياء الأخرى ؛ فإن التقدير الإلهي يخضع كل شيء لنظام من الغايات ، فكل شيء له غاية لوجوده ، هذه الغاية ليست نهائية ، و إنما هي خاضعة لغايات أخرى ، تكوّن معها سلسلة تنتهي نهايتها عند الله الذي هو الغاية المطلقة . و لما كان لكل مخلوق غاية يعمل لخدمتها ، ولم كانت كل الغايات مرتبطة ببعضها البعض برباط السبب و النتيجة فإن كل هذا يجعل من الكون نظاما غائيا هدفا نابضا بالحياة .[2]

أما المسلمون فهم يعلمون أن الخليقة كيان عضوي ، وأن كل جزء فيها يخدم غاية ما حتى ولو كانوا لا يعرفونها . و هذا العلم هو ثمرة لإيمانهم و حين تواجههم أمورا مستوحاة من الطبعة مثل تحول الجسد الإنساني إلى غذاء للديدان ، فإنهم يفترضون أن كل ذلك خير ، أنه بنشاطه الطبيعي يحقق غرضا إلهيا أو نظامنا من الأغراض التي تنتمي إلى الإرادة الإلهية .

إن كون الله قد خلق العالم لكيان واحد ترتبط فيه النتائج بالأسباب فهو يهيئ المجال لحياة الإنسان و ابتلائه الأخلاقي ، فمادام الإنسان مخلوقا لتكون حياته عبادة لخالقه ، فإن العالم يكون منحة له من ربه و واجب الإنسان هو أن يكتشف السنن الإلهية فيه .[3]

---

1 . سورة الفرقان ، الآية 2 .

2 . إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، ص 49 .

3 . المرجع نفسه ، ص 50 .

المطلب الثاني : تسخير الخليقة للإنسان

منح الله تعالى العالم للإنسان كنعمة مؤقتة وجعل كل شيء فيه مسخر له ، بمعنى أنه تحت تصرف الإنسان لغذائه أو متعته أو غير ذلك ، هذا الاستخدام قد يكون مباشرا كما في حالة الغذاء و قد يكون غير مباشر كما يحدث حين تسخر قوى الطبيعة لتنتج ما يحتاج إليه الإنسان و هناك تناسق ذاتي بين مفردات الخليقة و الانتفاع الإنساني ، فالحاجات الإنسانية جزء من بناء الخليقة ، و مفردات الخليقة مصممة بقصد أن تخدم تلك الحاجات[1]

يستطيع الإنسان أن يملأ الدنيا بالجمال أو أن يملأها بالقبح ، إن تسخير الكون للإنسان لا يقف عند حد ، لقد شاء الله تعالى أن تكون العلاقات السببية و الغائية المتبادلة بين أفراد الخليقة هي مادة هذا التسخير ،و بدونها لا يكون للتسخير جدوى و لا معنى . فلو كان الإنسان لا يستطيع الاعتماد على الأسباب لإحداث نتائجها لفقد الإنسان اهتمامه بالكون هذا المبدأ الذي ينسب إلى كانط. كان أول من عبر عنه أحد فلاسفة المسلمين مستوحيا إياه من المبدأ القرآني . [2]

قال الله تعالى ﴿.. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا... ﴾. [3]

1 . إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، ص 50 .

2 . إسماعيل الفاروقي ، إسلامية المعرفة ، ص 113

3 . سورة البقرة ،الآية 286 .

المطلب الثالث : المعرفة و وحدة الحقيقة

ينظر إلى المعرفة في سياقها التقليدي الذي عبرت عنه حضارات الشرق في إطار ميتافيزيقي يقوم على مبادئ مشتقة من التعاليم الخالدة للوحي الإلهي في سوره المختلفة فالعلوم التقليدية تتصف بالقداسة التي تم منحها إياها قداسة الطبيعة ذاتها و هذه بدورها استمدت قداستها من الوحي على أساس أن الطبعة هي آيات الله فالمعرفة التي يكتسبها الإنسان عن العالم و المعرفة التي يتلقاها من الخالق تشكل وحدة واحدة و هكذا فإن المعرفة المتاحة للفكر الإنساني عن طريق الفلسفة العرفانية تعطي مجالا واسعا من الاحتمالات لأنها تربط بين جميع أفعال المعرفة التي يقوم بها الفرد .ويتبنى هذا مجموعة من العلماء المعاصرين أشهرهم **سيد حسين نصر** .فهم يستخدمون المصطلحات الميتافيزيقية التي استخدمها الرازي و ابن سينا و إخوان الصفا وغيرهم . أحد هذه المصطلحات مثلا هو Cosmological kmowledge(علم الكونيات) أم (المعرفة الكونية)الذي يستخدم مدخلا إلى دراسة الطبعة يقارن فيه الكون الطبيعي الكبير بالكون الإنساني الصغير و تكون مشاهدة هذه العلوم تعتمد على تعميرها عن الاتصال و التداخل و التكامل ضمن الوحدة الكلية للخلق الإلهي ، و مع ذلك فإن الأدوات المفاهيمية للتكامل تحتاج أن تشتق من المعرفة الكونية .[1]

فنحن لا نصارع العلم لأننا ندرك أن الوحي في آيات الله في الكتاب هو نفسه في آيات الله في الكون الطبيعي ، و العد الكوني كامن في الوحي القرآني .[2]

في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[3]

أمّا فيما يتعلق بنظرية المعرفة فإن خير ما يوصف به موقف الإسلام هو أنه قائم على وحدة الحقيقة ، وهذه الوحدة مستمدة من وحدانية الله المطلقة ، إن الحق هو أحد أسماء الله الحسنى ؛ و إذا كان الله وحيدا بالفعل كما يؤكد الإسلام فلا يمكن أن تتعدد الحقيقة . إن الله يعلم الحقيقة و ينزلها من خلل الوحي صافية إلى خلقه فلا يمكن أن يجيء ما يتنزل به الوحي مختلفا عن ما في الحقيقة الواقعية لأن الله سبحانه هو خالق الحقائق كلها الواقعية منها و المطلقة.[4]

---

1 . فتحي حسن ملكاوي ، ص 48

2 . طه جابر العلواني ، إسلامية المعرفة بين أمس و اليوم ، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة . مصر ، سنة 1996 ، ص 28.3

3 . سورة غافر ، الآية (56 ، 57) .

4 . إسماعيل راجي الفاروقي ،أسلمة المعرفة ، ص 52 .

و الوحي يبين أيضا حقيقة القوانين الطبيعية أو السنن الإلهية التي يسير الكون على أساسها. [1]

إن وحدة الحقيقة تعني رفض أي إمكانية للتناقض بين الحقائق الواقعية و ما يأتي به الوحي ، ففهم معاني الوحي في الإسلام يقوم على ركيزتين أساسيتين : اللغة العربية بمعجمها و نحوها ثم الحقائق الواقعية ، و كلاهما محفوظ منذ نزل الوحي . كما أن وحدة الحقيقة تفرض أنه لا يوجد تعارض أو خلاف أو تفاوت مطلق بين العقل و الوحي . إن الإنسان و هو يبحث في الطبيعة و يحاول أن يكتشف السنن التي أوجدها الخالق في الكون يمكن أن يخطئ أو يظن أنه قد أمسك بالحقيقة .و مثل هذا الموقف قد يحدث تعارضا ظاهريا بين العقل و الوحي ؛ فوحدة الحقيقة ترفض هذا التعارض و تر أنه وهم و تطالب الباحث بالنظر في معطياته و فحصها من جديد .

إن وحدة الحقيقة أو طبيعة قوانين المخلوقات و السنن الإلهية تفرض أن باب البحث في طبعة الخلق أو في أي جزئية منه لا يمكن أن يغلق ، ذلك لان سنن الله في خلقه محدودة فمهما عرفنا منها و مهما تعمقنا في مدة المعرفة فلا يزال هناك دائما المزيد منها ليكتشف . كما أن التوحيد هو إثبات الوحدة المطلقة لله عز وجل ، فإنه كذلك إثبات الوحدة لمصادر الحقيقة . فالله خالق الطبيعة التي يأخذ الإنسان منها المعرفة .[2]

يقول الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[3]

فموضوع المعرفة هو أشياء الطبيعة و أحداثها التي هي خلق الله ، فعندما يشاهد الإنسان فعل الله في الطبيعة فإنه يمارس العلوم الطبيعية ؛ فالخلق الإلهي في الطبيعة ليس إلا السنن و القوانين التي أودعها الله في هذه الطبيعة ، فالعلوم الطبيعية و العلوم الرياضية هي علوم محددة تتعلق بمجالات محددة من الحقيقة ، في حين أن الحقيقة العليا للتوحيد هي علم ميتافيزيقي يتعلق بالغيب و هو أكثر العلوم عمومية لأنه يتعلق بالحقيقة العليا التي تشتمل على كل الحقائق الأخرى ، و بين المعرفة العليا للتوحيد و العلوم المحددة يوجد نوع من المعرفة الكونية .[4]

---

1 . إسماعيل راجي الفاروقي ،أسلمة المعرفة ، ص 52 .

2 . المرجع نفسه ، ص 53 .

3 . سورة يونس ، الآية (5 ، 6) .

4 . فتحي حسن ملكاوي ، منهجية التكامل المعرفي ، ص 40 .

خلاصة الفصل:

من دراستنا السابقة لهذا الفصل توضح لنا أن العلوم الكونية على الخصوص لم تشهد التطور الكبير إلا خلال القرن العشرين ، و هذا ما أشار إليه **حسين نصر** . فمن المعروف أن الناس و علماء الطبيعة منهم كانوا يعتقدون أن الكون ليس له بداية في الزمان ، و هو أبدي ليس له نهاية في الزمان و لا صدر عن عدم . و هذا في الأصل هو اعتقاد فلاسفة اليونان .

الفصل الثالث فهم النظام الطبيعي و علاقته بالدين

مقدمة

المبحث الأول : النظام الطبيعي و علاقته بالدين

المطلب الأول : رسائل إخوان الصفاء

المطلب الثاني : مصادر خلق العالم عند البيروني

المبحث الثاني : طرائق دراسة الطبيعة

المطلب الأول : مفهوم الطبيعة

المطلب الثاني : الهندسة و الحساب

المطلب الثالث :ابن سينا و دراسة الطبيعة

المبحث الثالث : الدين و نظام الطبيعة

المطلب الأول : نظام الكون

المطلب الثاني : دور علوم الإسلام الكونية في تحديد مكان الإنسان في نظام الكون

المطلب الثالث : فائدة العلوم الكونية في الإسلام

خلاصـة الفصل

مقدمة :

لكل مجتمع وجهة نظره الخاصة تجاه الكون و الإنسان و الحياة ، و نظرة المجتمع الإسلامي منطلقة من نظرة الإسلام للكون و الإنسان و الحياة ، و القوانين التي تحكم العلاقة بين هذا الثلاثي ، بل تتعدى ذلك إلى أصل الوجود نفسه ، والعلاقة بينه و بين خالقه عز و جل ، و الغاية من هذا الوجود . فكيف يمكننا فهم النظام الكوني ؟ و أين تكمن علاقته بالدين ؟ و فيما تتمثل مبادئ دراسة الكون عند المسلمين ؟ و من هم أهم من اهتموا بهذا الأخير ؟ و ما هي أهم النقاط الأساسية التي اعتمدوها ؟ و هل للإنسان دور في تنظيم الكون ؟

المبحث الأول : مبادئ دراسة الكون عند المسلمين

المطلب الأول : رسائل إخوان الصفاء

تذكر مصادر إسلامية عديدة أسماء جماعة من علماء البصرة على أنهم مؤلفو الرسائل ، يقول ابن القفطي في كتابه (أخبار الحكماء ، نقلا عن أبي حيان التوحيدي) : " أن مؤلفي الرسائل هم أبو سليمان محمد ابن معشر البُسطي ، و أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ، و أبو أحمد المهرجاني ، و عوفي ، و زيد بن الرفاعي " . و أورد الشهرزوري من ناحية أخرى ، قائمة من المؤلفين مختلفة نوعا ما ذكرها في كتابه (نزهة الأرواح) و تظم كلا من أبي سليمان محمد بن مسعود البُسطي ، و علي أبي الحسن علي بن وهرون الصابي ، و أبي أحمد النهرجوري ، و عوفي البصري ، و زيد بن الرفاعي . و يزعم أبو حيان التوحيديأن الوزير أبو عبد الله السعدان استخدم جماعة من العلماء تظم كلا من ابن زرعة ، و مسكويه الرازي ، و أبي الوفاء البوزجاني ، و أبي القاسم الأهوازي و أبي سعيد بهرام ، و ابن شاهويه ، و ابن بكر ، و ابن حجاج الشاعر ، و ابن عبيد الكاتب ؛ و إن أقوال هؤلاء جمعت و صنفت لتشكل الرسائل .

ولم يقتصر اختلاف وجهات النظر على مؤلفي الرسائل فقط ؛ بل شمل أيضا أمر انتمائهم المذهبي داخل الجماعة الإسلامية . فابن القفطي يرى أن إخوان الصفا هم من أتباع المدرسة المعتزلية ذات المنهج العقلاني . هذا من خلال وجهة نظر **حسين نصر** . . [1]

إذا ما أخذنا باهتمامات المعتزلة و ميولها العقلانية من جهة و بآراء إخوان الصفا حول علوم الكونيات و ما وراء الطبيعة من جهة أخرى نجد أن الرسائل هي عبارة عن مزج بين وحي و إلهام كل من الشيعة و المعتزلة . [2]

و يزعم باينز الإشارة إلى دور النبي . صلى الله عليه وسلم . أن مسائل إخوان الصفا من جهة مشربة بالعقائد الشيعية ، و خاصة الإسماعلية ، و من جهة أخرى تنتحل نظرية الفارابي السياسية . [3]

1 . حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية، ص 26.

2. المرجع نفسه ، ص 28.

3 . المرجع نفسه ،ص 30.

يرى **حسين نصر** أن هدف إخوان الصفاء لم يكن في جمع الحقائق بل هدفهم هو هدف تربوي ، أي الوصول بملكات الإنسان الكامنة إلى مرحلة الإثمار و الكمال ، كي يتمكن من النجاح و نيل الحرية الروحية .و كان إخوان الصفاء قد عرفوا الإنسان المثالي الكامل خلقيا على أنه شرقي ، فارسي ذو تربية عراقية يوناني في العلوم الفردية ، صوفي في مجمل حياته الروحية .

و لم يقرن إخوان الصفا أنفسهم روحيا بالتصوف فقط بل إن حديثهم عن جمعيتهم يطابق إخوانيات الصفا و قد قسموا أنفسهم إلى أربع مراتب هي :

1 . من يملكون صفاء جوهر نفوسهم و لا يقل عمر العضو فيها عن ستة عشر عام.

2 . من يملكون الشفقة و الرحمة على الإخوان ، و أعضاؤها من عمر الثلاثين فما فوق .

3 . من يملكون القدرة على دفع العناد و الخلاف و أعمارهم تبلغ الأربعين سنة.

4 . المرتبة الأعلى هي التسليم و قبول التأييد ، و هي القوة الملكية الواردة بعد بلوغ الخمسين من العمر . [1]

وأكد **حسين نصر** أن مصادر الرسائل تستمد من المصادر الفيثاغورية و الجابرية الكثير من المعارف الكونية و خاصة فيما يتعلق بدراستهم للأعداد و اعتبارها مفتاح فهم الطبيعة ، و تفسيرهم الرمزي الميتافيزيقي للحساب و الهندسة . كما نجد أنهم قد اعتمدوا على كتب أربعة أخذوا منها علومهم هي : كتب الرياضيات و العلوم و الكتب المقدسة و الأفكار الأفلاطونية لأشكال الطبيعة و كتب الوحي من الملائكة التي تعتبر مصدرا للمعرفة الكونية ، إلى جانب استخدام التنزيل و الحدس الفكري . [2]

إضافة إلى ملاحظة الطبيعة و قراءة الكتب القديمة حولها تنبع كلبها من الغرض النهائي لإخوان الصفا و هو رؤية و تحقيق وحدة الطبيعة .و قد أشار حسين نصر إلى أن رسائل إخوان الصفاء التي كتبت في القرن الرابع للهجرة ، العاشر للميلاد ، قد قسموها وفق ما يلي :

1 . الرسائل الرياضية التعليمية : و تتمثل في خواص الأعداد و الهندسة و غيرها .

2 . العلوم الجسمانية الطبيعية : و تتمثل في الكون و الفساد ، ماهية الطبيعة ، الإنسان عالم صغير ، و غيرها .[3]

---

1 . سيد حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، ص 31.

2. المرجع نفسه ، ص 35 .

3 . المرجع نفسه ،ص 39.

3 . العلوم النفسانية العقلية : و تتمثل في المبادئ العقلية على رأي الفيثاغوريين ، المبادئ العقلية على رأي إخوان الصفاء ، إن العالم إنسان كبير ، و غيرها .

4 . العلوم الناموسية الإلهية: و تتمثل في الآراء و المذاهب، ماهية الطريق إلى الله عز و جل، بيان اعتقاد إخوان الصفاء ، و غيرها .[1]

اهتم إخوان الصفاء بالطبيعة ، فنجد اهتمامهم هذا يشبه اهتمام علماء اللاتين بالعلوم الطبيعية الحديثة . و تؤكد الرسائل أهمية فهم وجود الطبيعة ؛ حيث أن إخوان الصفا يعلمون أن العلوم الكونية تستمد مباشرة من مفهوم العالم العضوي ، و هذا ما ذهب إليه حسين نصر. كما نجد أنهم لخصوا مراتب الوجود هي الكون و الإنسان ، و صفات العالم مع مكوناته و كذلك صفات الإنسان . و تضمنت مراتب الوجود التي وصفها إخوان الصفا جانبا دنيويا دفعت ببعض العلماء إلى اعتبار مؤلفي الرسائل ضمن من اعتقدوا بنظرية التطور الحديثة .[2]

1. حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، ص 39.

2. المرجع نفسه ، ص 45 .

المطلب الثاني : مصادر خلق العالم عند البيروني

كان البيروني[1] منذ الصغر يميل إلى التفكير و التأمل في الطبيعة و العالم و الكون ، فجمع ما يستطيع عنها من المعلومات ، كان يتكلم لغة أهله (الفارسية) ، لكنه يعرف لغة دينه (العربية) ، كان يعرف الكثير عن عالم النبات ، كما كان أيضا متمكنا في علوم الطبيعة ؛ فقد توصل إلى قياس الوزن النوعي لعدد كبير من العناصر الطبيعية و المعادن ؛ معتمدا في ذلك على جهاز بسيط من ابتكاره الشخصي .[2]

أشار **حسين نصر** إلى أن البيروني مثله مثل علماء الشرع الذين حاربوا فكرة قِدم العالم لأنها تعود إلى نوع من الطبيعة يكرس قسما كبيرا من وقته لمحاربة هذه الفكرة ، كما يعتقد أن تكوين العالم إنما هو أحد مظاهر قوة الله سبحانه و تعالى ، فهو الخالق الذي يتمتع بكامل السيادة على أرجاء الكون . كما يوضح البيروني في كتابه نهايات الأماكن ، حيث يقول : (إنّا و إن توصلنا بالدلائل العقلية و القياسات المنطقية الصحيحة إلى معرفة حدث العالم فإننا لا نعلم بها أو بأمثالها كمية تلك الأجزاء حتى نتمكن بها من معرفة تاريخ خلق العالم) . ويعتمد البيروني على الكتب المقدسة كمصدر للمعرفة حول خلق العالم و يفهم الطبيعة الرمزية لرواية الخلق ، فهو يلتفت إلى المخلفات المادية للفترات السابقة كسبيل للوصول إلى معرفة تاريخ العالم . [3]

إن المحيط الكوني يمتلك إضافة إلى المجتمع الإنساني الملتصق به بعض الصفات وأشكال الوجود المنتمية إلى تلك الفترة المعينة التي تم فيها ظهوره إلى الوجود . و يبحث **البيروني** عن الطبيعة النوعية للزمان بتفصيل يفوق ما قدمه الدارسون المسلمون الآخرون ، كما يرى أن تواجد الزمان هو أمر يرجع إلى دوران الشمس ، فحركة الشمس هي التي تخرج بالنظام من الفوضى .[4]

---

1 . ولد أبو الريحان البيروني سنة 973 م في بيرون خارج مدينة خوارزم ، في منطقة قدر لها أن تنجب بعض أعظم حكماء الإسلام و علمائه ، و قيل أنه تتلمذ على يد أبي نصر المنصور الفلكي المشهور و الرياضي ، و أمضى القسم المبكر من حياته تحت رعاية حكام خوارزم ، كما ارتحل إلى أماكن أخرى في فارس . و في سنة 1001 م ، كتب البيروني مؤلفه الشهير الآثار الباقية ، توفي حوالي 1051 م ، تاركا آثارا متعددة من بينها كتاب الهند ، كتاب التفهيم و كتاب الصيدلة .

2 . عاطف محمد ، رائد علم الفلك البيروني ، ط 1 دار الطائف للنشر ، القاهرة . مصر . ، سنة 2003 ، ص 13.

3 . حسين نصر ،مقدمة إلى العقائد الكونية، ص 89.

4 . المرجع نفسه ، ص 90 .

وتكوّن جميع الفترات التي بها يقاس الزمان فكتابه الآثار الباقية هو عبارة عن دراسة العديد من هذه الفترات و حسابها عند مختلف الشعوب، حيث يقول:

(ويزعم بعض الناس أن الزمان يتشكل من أدوار تفنى في نهايتها جميع المخلوقات بينما هي تنمو في بدايتها). [1]

كما نجد هذا في قوله سبحانه و تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾. [2]

إن حجم الكون و عمره خارج إدراك الإنسان العادي ، ففي مكان ما بين اتساع الفضاء و خلود الزمن يضيع كوكبنا المعروف بالأرض ، و في الفترة الأخيرة الممتدة لعدة آلاف السنين استطعنا أن نصل إلى اكتشافات غير متوقعة عن الكون و مكاننا فيه ، فالكون غني دون حدود بالحقائق و العلاقات المتبادلة و الوسائل الذكية لاكتشاف الأشياء ، فسطح الكرة الأرضية هو شاطئ المحيط الكوني كم أن أبعاد الكون هي من الاتساع بحيث لا تجدي معها وحدات قياس المسافة العادية و عوضا عن ذلك فإننا نقيس المسافة بسرعة الضوء . [3]

يتبنى البيروني المعتقد القائل بأن العالم مخلوق من لا شيء ، كما يرفض جدل الفلاسفة اليونان حول قدم الكون . و هو مثل بقية علماء الشرع الذين حاربوا فكرة قدم العالم لأنها تعود إلى نوع من الطبيعة . و يعتقد أن تكوين العالم إنما هو أحد مظاهر قوة الخالق .[4]

فالله وحده هو الخالق الذي يتمتع بكامل السيادة على أرجاء الكون كافة .يوضح **البيروني** وجهة نظره حول تكوين العالم حيث يقول : (إنا و إن توصلنا للدلائل العقلية و القياسات المنطقية الصحيحة إلى معرفة حدث العالم ، و إن لأجزاء مدته المعدودة الخارجة إلى فعل الوجود ابتداء من أولها ، فإننا لا نعلم بها أو بأمثالها كمية تلك الأجزاء حتى نتمكن بها من معرفة تاريخ خلق العالم .[5]

---

1. حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، ص 90 .

2. سورة القيامة ، الآية 7 ، 8 ، 9 .

3. كارل ساغان ، الكون ، تر : نافع أيوب لبس ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، سنة 1978 م ، ص 30 .

4. محمد محمود الصّواف ، المسلمون وعلم الفلك ، د ط ، السعودية للنشر ، جدة . السعودية د س ، ص 91 .

5. أبي الريحان البيروني ، نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ،د ط ، أنقرة . تركيا . ، سنة 1962 ، ص 53 .

يرى **حسين نصر** أن البيروني يعتمد الكتب المقدسة كمصدر للمعرفة حول خلق العالم . فهو يلتفت عند ذلك إلى المخلفات المادية للفترات السابقة كسبيل وحيد للوصول إلى معرفة تاريخ العالم ، فإن كامل تأويل الماضي .كما يرى البيرونيه بالطبيعة النوعية للزمان الذي هو شيء أساسي بفهم معتقده . و يزعم الافتراض الحديث حول انتظام حوادث الطبعة عبر الزمان ، و الذي أصبح أساسا لدراسة الماضي أن القوى العاملة في الطبيعة التي يمكن للعلماء المعاصرين ملاحظتها بالحواس الإنسانية في اللحظة الحاضرة و في الحالة المختارة لا تزال تعمل بالأسلوب ذاته خلال مراحا تاريخ العالم المختلفة.[1]

يرى البيروني أن توالد الزمان هو أمر يرجع إلى دوران الشمس ؛ فحركة الشمس هي التي تخرج بالنظام من الفوضى ، و تكوّن جميع الفترات التي بها يقاس الزمان . كما وضح **حسين نصر** أن البيروني على علم بالآراء المختلفة حول المفهوم الدوري للزمان . ويعبر البيروني عن ذات الاعتقاد أثناء مناقشته لمسألة حياة الأنبياء الأولين لمظاهر الطبيعة . و يشارك البيروني أغلب كتّاب العصور القديمة و الوسطى الرأي بأن أمم الأدوار التاريخية الأولى كانوا بطريقة ما أقرب أصل الإنسان ، و أنهم عاشوا حياة أكثر كمالا . يعني بكلامه أن الأقوام القديمة تمكنت من المعارف ما يفوق ما لدى أقوام عصره ، فهو يقول : (ما لدينا من علوم ليس بقايا قليلة للأزمان أفضل مرت) .[2]

1. حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، ص 105 .
2. المرجع نفسه ، ص 106 .

المبحث الثاني : طرائق دراسة الطبيعة

المطلب الأول : مفهوم الطبيعة

الطبيعة . في وجهة نظر **حسين نصر**. تعني كل ما هو غير صناعي، وتعني كل ما هو منظر طبيعي من جبال أنهار ، و غابات ، و تعني أيضا كل ما هو من ردود أفعال أو فطرة الكائنات الحية و البشر، كما يستخدم لفظ الطبيعة لوصف كل ما هو موجود دون أي تدخل بشري .أما الفلسفة الطبيعية فهي التي تقوم بدراسة النظام الكوني المادي قبل توافر العلوم الحديثة . و أصل المصطلح يوناني و هو دراسة عمل الطبيعة .

يعرفها **البيروني** بقوله : (و لا شك في أن القوة الطبيعية بما ألهمت و وكلت به إذا صادفت مادة لم تعطلها و إذا أفرطت تلك المادة و كثرت ثنت هذه القوة الفعل) . [1]

إن نظرة الإنسان الآلية للطبيعة و التي نتجت من وعينا المتطور بالقانون الطبيعي. كانت نتاجا لدوافع إنسانية ، و أدركنا أن هذه الدوافع بالرغم من قيمتها الكبيرة بوصفها أساسا لكل الأبنية الصورية لعلمنا لا يحق لها أن تشف لنا أية حقائق أساسية عن الطبيعة النهائية للأشياء . و ربما يختفي هذا التقابل إذا توفرت لنا نظرة أعمق للطبيعة تبين لنا الارتباط بينها و بين حياتنا الباطنية ، و تؤكد وجود تشابه حقيقي بين وعينا الباطني و ما نراه في الخارج أو في الحياة أو في حياة الطبيعة . [2]

إن أساس الطبيعة الحقيقي يتمثل في حقيقة مجاوزة للإنسان ، كما نجد في الطبيعة طرفين متناقضين ؛ الأول عالم تعودنا على إدراكه بوصفه عالم الجواهر الثابتة و الثاني عالم نعرف جيدا صفته الباطنية و لا نعرف الكثير عن قوانينه.[3]

بما أن النفس الكلية علة جميع الأفعال لهذا العالم ، يمكن التأثير فيها بشكل أو بآخر ، و يمكنها تلقي الأفعال ؛ . في وجهة نظر **حسين نصر** . كذلك هو الأمر مع إحدى قوى النفس الكلية ، و هذه القوة هي الطبيعة . فوجود هذه القوة الروحانية المسماة بالطبيعة ، و التي تقوم بجميع الأفعال ، و هي في الواقع تقرن الماديين مع أولئك الذين ينكرون الطبيعة ، حيث نجد إخوان الصفاء يعلمون أن العلوم الكونية ، هي والجوانب الميتافيزيقية للعلوم تستمد مباشرة من مفهوم العالم العضوي .[4]

---

1 . حسين نصر ،مقدمة إلى العقائد الكونية، ص 93 .

2 . جوزايا رويس ، تر : أحمد الأنصاري ، العالم و الفرد ، م 2 ، المركز القومي للنشر و الترجمة ، القاهرة . مصر . ، سنة 2008 ، ص 147 .

3 . المرجع نفسه ، ص 148 .

4 . حسين نصر ،مقدمة إلى العقائد الكونية ، ص 48.

يقول ابن سينا: " الطبيعة هي ظهور اللهفي الموجودات المادية ، و هي التي تسهر على استمرارية هذه الموجودات و تنظم وظائفها كي تحافظ على النظام الموضوع ، و يكون قصد كل واحد منها باتجاه هذا النظام ، و هكذا فلدى الحيوانات غريزة المحافظة على النوع عن طريق التوالد ، الذي هو مؤمّن عن طريق النزو ، و النزو عن طريق الاجتماع . غير أن الاجتماع لا يكون مستمرا لأن للحيوانات حاجات أخرى تتطلب منه تحركات و تنقلات مختلفة ... و قد منحتها الطبيعة الوسيلة لتحقيق ذلك عن طريق مناداة بعضها بعض بإشارات معينة تستعملها في ظروف أخرى أيضا ... فهناك أشياء واضحة تأكدها التجربة ، و لا نشك بها عندما نعلم أنها جزء من العناية الإلهية التي ترعى العالم ".[1]

1 . حسين نصر ،مقدمة إلى العقائد الكونية ،ص 168 .

المطلب الثاني : الهندسة و الحساب

الأعداد . في المفهوم الفيثاغوري هي التي تم إظهار قدسية مضمونها الشامل ، و ليس مضمونها الكمي ، في أشكال هندسية ؛ فالمثلث و المربع هي شخصيات و ليست كميات ، إنها جواهر و ليست بأغراض . فبينما نحصل على الأعداد العادية عن طريق الإضافة ،فإن هذه الأعداد النوعية تنتج بالمقابل عن تمييز داخلي أو جوهري لتوحيد أساسي[1].

و الإشكال الهندسية هي خيالات عديدة للتوحيد ، إنها ترمز إلى كميات أساسية مختلفة فالمثلث هو الانسجام و المربع هو الاستقرار . إن الأعداد الفيثاغورية ، التي تتصف بأنها ذات وجود نوعي أكثر منه كمي ، لا يمكن أن تقترن مع القسمة و الضرب كما هو الحال مع الأعداد الحديثة بالمعنى لا يمكن استنزاف طبيعتها من خلال جوانبها الكمية فقط . إنها هي نفسها إسقاط التوحيد و لا يمكن فصلها عن مصدرها بشكل عام، فهي تقرن كائنا بعدد معين يعني أن تنصبه إلى مصدره عن طريق رباط داخلي يربط جميع الأعداد بالتوحيد.[2]

1 . الهندسة Engineering :

أ . لغة :

هي علم العلاقات الصورية و الوضعية التي تمكن وجودها بين أشياء منظورة .

ب . اصطلاحا : علم الهندسة لا يحدد الحركة و لا الأعداد و لا المكان و لكنه يبحث فيها إلى جانب علم الميكانيك ، علم الحساب و علم الهندسة إذ ينتمي هذا الأخير إلى النوع و الجنس معا .

لقد أصبحت الهندسة علما عقليا ، إذا قامت على أساس الارتباط العقلي الضروري بين القضايا ، و تستخرج بواسطة الاستدلال المنطقي الخالص .[3]

إن المعنى اللفظي لكلمة هندسة ، هو قياس الأراضي و الكلمة أصلا وضعها الإغريق لأنهم هم الذين كانوا أول من أحال جميع قواعد القياس العلمية ، إلى فرع منظم من فروع الرياضيات . أما إقليدس (330 . 270 ق م) ، فقد جمع أصول الهندسة و رتبها و درّسها بالإسكندرية ، و تبقى الصورة العليا للرياضيات اليونانية تلك التي نراها في كتابه : (الأصول) .[4]

---

1 . عبد الرحمان بدوي ، مدخل جديد للفلسفة ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة . مصر ، سنة 1962 ، ص 64 .

2. محمد فؤاد إبراهيم ، الموسوعة العلمية للمعرفة ، د ط ، مج 7 ، الشركة للنشر ، بيروت . لبنان ، سنة 1983 ، ص 1217 .

3 . عبد الرحمان بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ط 3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، سنة 1977 ، ص 29 .

4 . محمد محمد القاسم ، المدخل إلى فلسفة العلوم ،د ط ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، سنة 2008 ، ص ، 354.

عرف ابن خلدون علم الهندسة :

" بأنه النظر في المقادير إما المتصلة كالخط و السطح و الجسم، و إما المنفصلة كالأعداد و فيها يعرض لها من العوارض الذاتية يمثل أن كل مثل من زواياه مثل قائمتين ... "بدأت دراسة الهندسة عند المسلمين من المصادر الإغريقية الكلاسيكية خاصة كتب إقليدس التي عرفها المسلمون في وقت مبكر من العصر العباسي . و قد اهتم المسلمون بالهندسة في بغداد تمثل ذلك في كتاب (معرفة مساحة الأشكال) الذي شرحه نصر الدين الطوسي.و في القرن العاشر للميلاد نسخ أبو العباس النيريزي كتاب (فيما يحتاج إليه الصانع من أعمال الهندسة) لأبي الوفاء البوزجاني و قد استوفى فيه التطبيقات المختلفة للهندسة . [1]

يوضح **حسين نصر** أنه في القرن الحادي عشر للميلاد استمرت الانطلاقة القوية التي أعطيت للهندسة في القرن السابق فتوصل أبو الجود و له مع البيروني مراسلات حلول المسائل الرياضية إلى ابتكار طريقة هندسية لتقسيم الدائرة إلى تسعة أقسام متساوية . وفتح باب جديد في الهندسة عندما أعاد الطوسي النظر في المصادرة الخامسة لإقليدس الخاصة بنظرية الخطوط المتوازية ، و التي تعتبر الأساس لهندسة إقليدس . [2]

و المبدأ الذي تحدد به هذه الهندسة هو نظام متماسك تطابق طبيعته الرمزية أعمق مظاهر الحقيقة الطبيعية. فالمسلمون في ميدان الهندسة وجه عناية خاصة إلى رمزية الهندسة و إلى دورها في الفن و العمارة.[3]

إن قواعد الهندسة التي نتعلمها في المدارس يعود ماضيها إلى وقت الإغريق القدامى ، و هي تعرف (بالهندسة الإقليدية) ، على اسم إقليدس الذي دوّن قواعدها ، هناك العديد من القواعد الرياضية التي يمكن إثباتها بالبديهيات الإقليدية ، مثال على ذلك قاعدة فيثاغورث الشهيرة . من النظريات الأخرى الشهيرة التي تنص على أن مجموع زوايا المثلث تساوي مجموع زاويتين قائمتين أي 180 درجة . [4]

---

1. ماهر عبد القادر محمد ، فلسفة العلوم ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت .لبنان ، سنة 2002 ، ص 146 .

2. حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص 89.

3. المرجع نفسه ، ص 92 .

4. بول ديفيز ، الجائزة الكونية الكبرى ، تر : محمد فتحي خضر ، ط 2 ،كلمات للترجمة و النشر ،القاهرة. مصر ، سنة 2012 ، ص 53

2. الحساب Account:

يرى **حسين نصر** أن اهتمام المسلمين بعلم الحساب يرجع إلى القرون الأولى من العصر الإسلامي مقتدين بالإغريق في ذلك. و لم يكن الاهتمام بعلم الحساب قاصرا على فارس فحسب . و في جهات أخرى من العالم الإسلامي ظهرت جماعات من العلماء من بينهم أبو العباس المراكشي و قد عاش في القرن الثالث عشر ميلادي . الذي ألف نحو سبعين كتابا في مختلف فروع الرياضيات من أهمها (تلخيص أعمال الحساب) و هو من أحسن المصنفات الإسلامية ، و إذا نظرنا إلى مؤلفات المسلمين في الحساب لاحظنا عدة إنجازات هامة من بينها تطوير فلسفة الأعداد و الرياضيات . فالمسلمون طوروا عملية الحساب تطويرا كبيرا بالنسبة إلى ما كانت عليه من قبل .[1]

أما في ما يخص المصريين فكانت العمليات الحسابية مقصورة تقريبا على الجمع و الطرح ، فالضرب قد ردّ إلى الجمع و القسمة ردت إلى الطرح ، فمثلا حين يراد ضرب 3 في العدد 13 ، فإنه يبدأ بضربه في 2 و ذلك بإضافة مثليه إليه، فيصل إلى 3 + 3 ، ثم يضاعف النتائج فيصبح 6 × 2 = (6 + 6) ، و يضاعف مرة أخرى فينتج لديه 8 × 3 = (8 + 8 + 8) ، و كل ذلك لأن 13 = 8 + 4 + 1 و أخيرا يجمع : 3 + 12 + 24 = (39) .

أما القسمة فليس من الثابت يقينا أنها كانت تجري بتكرار عملية الطرح لأن أحمس* ، لا يذكر صراحة في برديته ، و قد تدرج الأمر بتلك الطرق البدائية لقياس الأراضي إلى استخدامها في المباني ، و تقف المعابد القديمة في مصر و بلاد ما بين النهرين بطرقها و قنواتها ، شاهدا على مدى ما بلغوه من حضارة في هذا الشأن . [2]

---

1 . حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص 88 .

* . ورقة " أحمس " : نسبة إلى كاتبها ؛ هي ورقة البردي الهيراطيقية ، و ترجع إلى أكثر من ألف عام قبل الميلاد .

2 . محمد فؤاد إبراهيم ،الموسوعة العلمية للمعرفة ، ص 1217 .

المطلب الثالث : ابن سينا و دراسة الطبيعة

يرى ابن سينا[1] أن السبيل لدراسة الطبيعة يعتمد بشكل كامل على الغاية التي من أجلها وجدت الطبيعة ، فالطبيعة هي المجال الذي فيه معنا و هدف لكل شيء ، و حيث تظهر حكمة الخالق في كل مكان . فالطبيعة هي التي تقوم بتحريك جميع الأشياء وفق قصد طبيعي، و النهايات التي نطلبها هي دائما باتجاه الكمال و الخير . و إذا ما وجد قبح أو شر في الطبيعة ، فإن ذلك لا يعود إلى الطبيعة ذاتها و التي تميل بجميع أفعالها إلى الخير .[2]

و بمقدار ما تقوم به الطبيعة بفعلها في المادة ، فإنها تحقق توجيه المادة باتجاه قصدها هذا ما أشار إليه **حسين نصر**. غير أن الطبيعة تقصر في هذا الفعل الذي لا يشمل جميع أشكال المادة و ذلك بسبب الإمكانية و القوة المرادفتين للمادة. و للطبيعة أيضا هدف المحافظة على التوازن و النظام الذي يجب أن يسود العالم و يحكمه. [3]

تقودنا دراسة الطبيعة التي تتبدى فيها حكمة البارئ إلى معرفة منبع جميع الموجودات . و لجميع العلوم قصد يتمثل في معرفة حقيقة جوهر الأشياء من خلال علاقتها بالمصدر الإلهي . و ما نجده عن طريق الملاحظة و الاستنتاج المنطقي لا يقودنا إلى الأسرار الميتافيزيقية للأشياء ؛ بل إلى اكتشاف جوانب معينة من مظهرها الخارجي ، و يصبح العلم الحقيقي هو الذي يربط هذه الظواهر بجانبها الباطني . [4]

لقد أكد **حسين نصر** أن دراسة الطبيعة هي أساسا دراسة للظواهر من خلال علاقتها بمفهومات الأشياء . ولهذا نجد أن علوم الطبيعة تمتعت بإحساس من الغموض الذي رافق التفسيرات العقلانية للأشياء ، فنهاية كل معرفة هي ذلك الوجود المحض . و يعتمد اكتساب هذه المعرفة بشكل جوهري على الحدس الميتافيزيقي و الفكري . و علم الكونيات هو تطبيق المبادئ الميتافيزيقية على عالم الكون ، ولهذا استخدم ابن سينا الملاحظة و التجربة و المحاكمة العقلية في محاولته لفهم مظاهر الطبيعة في ضوء المبادئ الكونية المستمدة من الحدس الفكري . [5]

1.ولد أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس و أمير الأطباء في العالم الغربي ، في بلدة قرب بخارى سنة 370 هـ الموافق ل980 م . و عندما بلغ الخامسة من عمره أتيحت له الفرصة لنيل قسط أوفر من الدراسة .

و عند بلوغه سن العاشرة ختم القرآن الكريم و استوعب النحو ، ثم عمد إلى دراسة المنطق و الرياضيات ، و إلى دراسة الطبيعيات و ما بعد الطبيعة و الطب . و ما إن بلغ السادسة عشر من عمره حتى كان قد أتقن جميع العلوم و ذاعت شهرته كطبيب عظيم . توفي سنة 1037 م تاركا ورائه عدة مؤلفات من بينها كتاب الشفاء و كتاب عيون الحكمة ، وكتاب قيام الأرض في وسط السماء .

2 . حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، ص 134.

3 . حسين نصر ،ثلاثة حكماء مسلمين ، تر : ماجد فخري ، ط 1 ، دار النهار للنشر ، بيروت . لبنان ، سنة 1971 م ، ص 37 .

4 . حسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ،ص 167.

5 . المرجع نفسه، ص168 .

و تنوع مجال العلوم الطبيعية الذي تصدى له ابن سينا فاشتمل على علوم تراوحت بين رسالة في الآلات البسيطة ، التي لم تتضمن شيئا أكثر من معرفة مجالها المحسوس إلى حكاياته الرمزية . و تبقى حقائق الطبيعة المكتشفة بواسطة الحدس معزولة من دون أي معنى حتى يتم إعادة دمجها عن طريق العقل الذي يعطيها معناها الحقيقي .

و علوم الطبيعة تكتسب صحتها عندما تجعل أمر فهم الطبيعة شيئا ممكننا ، و تظهر جميع الأشياء على المصدر الإلهي للوجود كله . [1]

كما نجد أن ابن سينا يحدد وجود الشر في الطبيعة بأنه يظهر من خلال ما ينتج عن النار من الاحتراق و ما ينتج عن المطر من إغراق المحاصيل الزراعية و يظهر في الإنسان من خلال الأخلاق الرديئة و الفاسدة ، و ما يصيبه من شرور مثل الشيخوخة و المرض ، أي أن هناك مجال للشر فالأول طبيعي و الثاني أخلاقي و الثالث ميتافيزيقي . كم يرجع ابن سينا حدوث الشر في عالم الطبيعة إلى الإمكان الموجود في طبيعة المادة المكونة للأجسام الطبيعية . [2]

1. ماهر عبد القادر محمد علي فلسفة العلوم ، د ط ، دار النهضة العربية للنشر ، ج 2 ، بيروت . لبنان ، سنة 1984 ، ص 79 .

2 . أحمد محمد أبوزيد ، مفهوم الخير و الشر في الفلسفة الإسلامية . دراسة مقارنة في فكر ابن سينا . ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، لبنان ، سنة 1991 ، ص 12 .

المبحث الثالث : الدين و نظام الطبيعة

المطلب الأول : نظام الكون

إن الكون هو كل ما هو موجود و ما وُجِد و ما سيوجد. و الكون هو كل ما كان في الماضي و ما هو كائن في الحاضر و ما سوف يكون في المستقبل .[1]

يقول الجرجاني : " الكون اسم لما حدث دفعة كانقلاب الماء هواء ، فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدريج فهو الحركة ، و قيل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها " . إن وحدانية الله سبحانه و تعالى تستلزم بالضرورة العقلية وحدة الخليقة كلها . في قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .[2]

فلو كان هناك أكثر من حقيقة مطلقة واحدة لما بقيت هناك حقيقة مطلقة ، إضافة إلى أن الكون كان سيتبع نظامين مختلفين ، فلو حدث هذا فلن يكون الكون منتظما .و لا يمكننا معرفة كونا يسوده أكثر من نظام .

إن النظام الكوني هو الذي يمكننا من أن نتبنى الأشياء في صورة مواد أو خصائص أو أحداث . فمن خلال الوحدة في النظام الكوني نتمكن من إدراك استمرارية المواد كأشياء و تكرار الحوادث كعلاقات سببية . و بدون هذا النظام لا تكون الأشياء و لا الأسباب و النتائج تبقى هي نفسها .

إن النظام الكوني يتكون من قوانين الطبيعة ، و هذه القوانين تؤدي وظيفتها في العالم . هذه القوانين هي سنن الله تعالى في خلقه . [3]

إن الله سبحانه و تعالى ليس مجرد مصدر لهذه القوانين كما أنه لم يخلق الطبيعة و يضع لها النظام و القانون الذي تسير عليه ليتركها تسير نفسها دون أن يتحكم فيها ، إنه لم يتخل عن تدبير خلقه ؛ و إنما هو حيّ فعال إلى ما لا نهاية . إن لكل كائن حي قوة ذاتية تمكنه من التغير و هذه القوة الدافعة قد أوجدها الله و هي القوة المحركة لا تؤدي دائما إلى النتائج المرتبطة بها ؛ و إنما بأمر الله تتولد النتائج المعينة عن الأسباب المرتبطة بها ، فالله سبحانه و تعالى قد يجعل سببا ما يؤدي إلى نتيجة مباشرة ، لكنه قد يحدث سببا ما عن طريق أسباب أخرى فيكون ما يظهر لنا على أنه سلسلة من الأسباب .[4]

---

1 . روبين كيرود ، الكون (مشاهدات علمية) ،تر : شافعي سلامة ، ط 1 ، نهضة مصر للنشر ،الإسكندرية . مصر ، سنة 2007 ، ص 6 .

2 . سورة الأنبياء ، الآية 22 .

3 . إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، تر : عبد الوارث سعيد ، د ط ، د البحوث العلمية ، الكويت ، سنة 1983 ، ص 47 .

4 . روبين كيرود ، الكون ، ص 8 .

كما اكتشف الغزالي و هيوم أن ارتباط السبب بالمسبب ليس أمرا حتميا . فالواقع أن ما نسميه بالسببية ليس إلا عملية تتابع و تكرار تقودنا إلى الاعتقاد بأن سببا ما تتبعه عادة نتيجة ما . فالله سبحانه و تعالى خالق كريم نظم الكون ليجعله صالحا لأن نحيا فيه و نفهمه .[1]

1. إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، ص 46 .

المطلب الثاني : دور علوم الإسلام الكونية في تحديد مكان الإنسان في نظام الكون

إن العلوم الإسلامية ما هي إلا تطبيقات للقواعد الكونية ، و إذا ما كانت تسد حاجات الإنسان المتنوعة في حياته و تحقق له الانسجام مع بيئته الطبيعية ؛ فهي كذلك وسائل تهيئ للإنسان القيام برحلة عبر طبقات الظواهر الكونية . فالعلوم الإسلامية تعنى بالحياة البشرية في العالم .[1]

و لو أن حكماء المسلمين القدامى عادوا إلى الحياة في عالم اليوم لأكدوا أن حالة العالم المعاصر الجاهل لأشكال المعرفة العليا ، مع كونه له معرفة فسيحة بالعالم المادي . و دور علوم الإسلام الكونية في تحديد مكان الإنسان في نظام الكون يتحقق عن طريق تلك العلوم التي تعنى بالعلاقات الباطنة المتبادلة بين الإنسان و العالم ، فهي تقع فيما وراء النظام الكوني و في صميم الإنسان بوصفه صورة مصغرة من العالم . و رغم وجود الإنسان في مركز العالم مما يرمز دوره كخليفة الله في الأرض فهو كذلك في أدنى مراتب الوجود في حالة تفرض عليه الشعور بالخشوع أمام الله.

يرى **حسين نصر** أن الخطط الكونية تظهر فيها السمتان الرئيسيتان لوضع الإنسان في نظام الكون : مركزية مكانته و وضعية حاله، فالإنسان إذا ما أدرك من وضعه داخل نظام الكون فإنه يستطيع أن يحكم بالعدل ببيئته . فلا تقتصر العلوم الطبيعية على تزويد الإنسان بما يحتاج ، فهي تمكن الإنسان من أن يربط كل ظاهرة معينة من ظواهر الواقع المادي،و كانت العلوم التقليدية تساعد الإنسان على رسم طريقه في رحلته من موطنه الحاضر إلى مقره الأخير. [2]

من أكثر الحقائق أهمية بخصوص الكون أننا جزء منه . لكن العديد من العلماء و الفلاسفة يختلفون بشدة مع هذه العبارة ؛ بمعنى أنهم لا يرون للحياة أو الوعي البشري أهمية في نظام الكون ، اذ أنه قد لا يبدو أن هناك علاقة بين الحياة وعلم الكونيات . [3]

1. عمر فروج ، بحوث و مقارنات في تاريخ العلم و تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ط 1 ، بيروت. لبنان ، سنة 1986 ، ص 111 .
2. حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص 207 .
3. بول ديفيز ، الجائزة الكونية الكبرى ، ص 17 .

المطلب الثالث : فائدة العلوم الكونية في الإسلام

و الفائدة من العلوم الكونية أن لها أثر عملي مباشر في تنظيم حياة الإنسان الباطنية، فهي تتصل اتصالا وثيقا بالمشكلة الوجودية الحقيقية للإنسان. وعلم الكونيات التقليدي لا يعني فقط بالكون أي العالم العلوي ؛ بل يعني كذلك بالعالم السفلي (الإنسان) فهو يشمل معرفة تامة بالنفس كما لم يلم بالجانب الكيفي من العالم .

و التأمل في الكون الخارجي يساعد على النفوذ إلى العالم الداخلي ، فالميتافيزيقية هي المفتاح إلى فهم الكونيات . [1]

كانت العلوم الكونية التقليدية تعنى بالإنسان من حيث جوهره ، فهي تتصل بالكمال الروحي للإنسان و هي تمكن الإنسان من أن يكون خليفة لله في الأرض ، و بذلك يقوم بدوره في الطبيعة باعتباره حاميا لها . فالعلوم الكونية و لئن زودت العلوم الإنسانية الإنسان بنصيب وافر من المعرفة عن العالم الذي حوله و مكنته من السيطرة على هذا العالم فهي فرضت حدودا على قدرته على تخريب الأرض ، كما زودته بالمعرفة عن كثير من الأشياء مكنته من تأمل مظاهر الطبيعة بدلا من تدميرها . [2]

و قد ميز التصور الإسلامي الإنسان بثلاثة فوائد للإنسان في الكون وهي :

1 . عمارة الأرض في قوله تعالى : ﴿ ...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾. [3]

2 . عبادة الله في قوله تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. [4]

3 . الخلافة في الأرض لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾. [5]

---

1 . بول ديفيز ، الجائزة الكونية الكبرى ، ص 111 .

2 . د سيد حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، ص 208 .

3 . سورة هود ، الآية 61 .

4 . سورة الذاريات ، الآية 56 .

5 . سورة البقرة ، الآية 30

لقد زود الله سبحانه و تعالى الإنسان و جعله قدر المسؤولية و التكليف لكي يقوم بواجبه على أكمل وجه . إن كرامة الإنسان على الله سبحانه و تعالى من الأمور المستقرة في الوعي الإسلامي قديما و حديثا و هي من المسائل الإجماع عند علمائنا المسلمين السابقين . [1]

يقول ابن القيم " إن الله تعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه ، فكرمه و فضله و شرفه ، و خلقه لنفسه ،و خلق كل شيء له ، و خصه من معرفته و محبته و قربه و إكرامه بما لم يعط غيره ، وسخر له ما في سماوات هو أرضه و ما بينهما حتى ملائكته الذين هم أهل قربه استخدمهم حفظة له في منامه و يقظته " .[2]

1 . محمد قطب ، رؤية الإسلام عن أحوال العالم المعاصر ، ط 1 ، دار الوكن للنشر ، الرياض . المملكة العربية السعودية ، سنة 1991 م ، ص 51 .

2 . ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين ، د ط ، دار الشروق للنشر ، بيروت . لبنان ، سنة 1983 م ، ص 23 .

خلاصة الفصل:

يتضح لنا من الدراسة التي قمنا بها أن ظهور العلوم الكونية في الإسلام كان ضمن المفهوم الإسلامي العام للكون ،كما أكد حسين نصر أن مختلف العلوم وصلت إلى العلماء المسلمين في القرون الثلاثة الأولى من التاريخ الإسلامي من مصادر مختلفة . و تمت صياغة العلوم الكونية بطريقة جعلت لها تأثيرا على التاريخ الإسلامي و كان إخوان الصفا و البيروني و ابن سينا من أكثر الذين تمتعوا بأهمية خاصة بأنهم يمثلون وجهات النظر التي برزت و اتبعت دراسة العلوم الكونية الإسلامية . فنجد إخوان الصفا الذين يمكن ربط منظورهم بالمنظور الشيعي و يشاركهم عقائدهم الكونية الكثير من الصوفية ،و يرجعون نظرتهم عن الكون إلى مصدرها الإلهي و ؛ و عن دراسته خطوة ضرورية لمعرفة الحقائق الإلهية . أما البيروني باعتباره عالما قديرا و مؤرخا للحضارات البشرية ، يتقدم بدراسة الطبيعة كفرضية دينية و يرى أن للكون هدفا تظهر فيه قوى الخالق سبحانه و حكمته . و ابن سينا هو الآخر فقد عمد في كتاباته إلى دراسة عالم التكوين المنسوب إلى الكينونة، كما نسب الجزيئات إلى الكليات .كما يمكن اعتبار جميع الأساليب الرئيسية التي اتبعها المؤلفون المسلمون سالفوا الذكر للوصول إلى دراسة الطبيعة ، هي أساليب وفق المنظور الإسلامي . و يمكن إطلاق صفة الإسلامية على العلوم الكونية ؛ وذلك لأنها بقيت أمينة لعقيدة التوحيد الإسلامية .

خاتمـــة

خاتمـة :

نخلص للقول مما سبق أن الدكتور سيّد حسين نصرفيلسوف إسلامي له قيمته البارزة بين الفلاسفة الغربيين فضلا عن كونه بروفيسور بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن الأمريكية . و قد اشتهر خاصة في مجال الأديان و فلسفة العلوم و الميتافيزيقا . و هو يتقن بالإضافة إلى الفارسية اللغة العربية و الفرنسية و الإنجليزية.

و هو يعتبر من بين العلماء المسلمين المتميزين بحبهم لدينهم ، والذين شغل بالهم الكون و الدين و كذا الطبيعة، و علاقة الإنسان بهذا الأخير و أسباب وجوده في هذا الكون . فالإنسان هو أهم العناصر التي تكوّن المنظومة الكونية في التصور الإسلامي و لهذا يحفل القرآن الكريم بالإنسان من حيث : تعريفه على ذاته ،و تبصيره بحقيقته ، و مهمته في الحياة . و هو مخلوق من عند الله عزّ و جلّ ، فأكرمه و قدّره ، و أسجد له ملائكته ، في قوله تعالى : ﴿ ... وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا... ﴾ الآية 34 من سورة البقرة . و جعل كيانه متميزا .

و قد أعدّ الله الإنسان للخلافة في الأرض ، و زوده بخصائص الخلافة و هي : الاستعداد للمعرفة النامية المتجددة ، فهو مجهز لاستقبال المؤثرات الكونية ، و الانفعال بها و الاستجابة لها . و من مجموعات استجاباته و انفعالاته يتألف نشاطه الحركي للتعمير و التغيير ، و التحليل ، و التركيب و التطوير في مادة الكون و طاقاته للنهوض بوظيفة الخلافة . كما يمكن اعتبار الإنسان مكونا من مكونات النظام الطبيعي و المجال الحيوي فالإنسان يحتل مكانة خاصة و متميزة في علاقته مع الطبيعة ؛ ذلك أنه أكثر الأحياء تأثيرا في الطبيعة .فالطبيعة هي مجرد مواد خام متاحة للإنسان في كل الأوقات ليستفيد منها .

يمكن اعتبار الإنسان جزء من الطبيعة ؛ فهو يشكل مكونا فعالا في عملياتها ؛ حيث ينبغي عليه أن يدرك أنه ليس فوق الطبيعة بل هو أحد عناصرها يحافظ عليها ، و لا ينعزل عنها . كما يمكن اعتبار الطبيعة أساسا و دعامة للبيئة البشرية ؛ حيث لا يمكن اقتصار مفهوم الطبيعة على أنها الموارد الأرضية التي يستغلها الإنسان لصالحه ، إنما هي كل الرموز و الفنون و الجماليات التي خلقها الخالق و التي تشكل الإبداعات الكونية و المعجزات الإلهية لتسخّر من الإنسان بتعقل و اعتدال و ليس بفوضى و إسراف .

فالإنسان يسعى دائما إلى استغلال مواد بيئته هدفا منه إشباع حاجاته الأساسية و الثانوية .

كما نجد أن فلسفة حسين نصرقد تميزت بنظرته النقدية للحداثة و تأثيراته السلبية في حياة الإنسان ،و تجلى ذلك في تناوله علاقة الإنسان بالطبيعة و كيفية انتقاله من مرحلة التعايش و الانسجام و التقديس إلى طور التسخير و الهيمنة و التدمير . بالإضافة إلى تأكيده قيمة الحاجات الروحية في الحياة الإنسانية .

ظهرت لدى حسين نصر مراجعات نقدية موسعة تتلخص في أن الحداثة تعتمد المشاهدة و التجريب . و تتخذ الحداثة فيما يتصل بوجود الله موقف الإنكار ؛ بمعنى أن خدمة الإنسان تمثل الهدف الوحيد للحداثة .

و نتيجة الحداثة تفشت النزعة الفردية . لا يكف نصر عن التنديد بالحداثة الغربية ؛ الإلحاح عل أن الشرق هو رمز النور و العقل و المعنوية ، و الغرب مثال الانحطاط و الظلام و المادية .

قائمة المصـــادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أ . القرآن الكريم

ب . المصادر :

1 . حسين نصر ،ثلاثة حكماء مسلمين ، تر : ماجد فخري ، ط 1 ، دار النهار للنشر ، بيروت . لبنان . 1971.

2 . حسين نصر ، العلوم في الإسلام دراسة مصورة ، تر : مختار الجوهري ، د ط ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 1987 م .

3 . حسين نصر ، قلب الإسلام ، تر : داخل الحمداني ، ط 1 ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت . لبنان . سنة 2009 .

4 ـحسين نصر ، مقدمة إلى العقائد الكونية ، تر : سيف الدين القصير ، ط1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، سنة 1991 م .

ج . المراجع :

1 . أحمد محمد أبوزيد ، مفهوم الخير و الشر في الفلسفة الإسلامية . دراسة مقارنة في فكر ابن سينا . ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، لبنان ، سنة 1991 .

2 . إسماعيل راجي الفاروقي ، إسلامية المعرفة ، ط1 ، دار الهدى للنشر ، لبنان . بيروت . ، سنة 2001 .

3 . إسماعيل راجي الفاروقي ، أسلمة المعرفة ، تر : عبد الوارث سعيد ، د ط ، د البحوث العلمية ، الكويت ، 1983 .

4 . بول ديفيز ، الجائزة الكونية الكبرى ، تر : محمد فتحي خضر ، ط 2 ، كلمات للترجمة و النشر ،القاهرة . مصر ، سنة 2012 .

5 . أبي الريحان البيروني ، نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، أنقرة . تركيا . 1962 .

6 . جوزايا رويس ، تر : أحمد الأنصاري ، العالم و الفرد ، م 2 ، المركز القومي للنشر و الترجمة ، القاهرة . مصر . ، 2008 .

7 . روبين كيرود ، الكون (مشاهدات علمية) ، تر : شافعي سلامة ، ط 1 ، نهضة مصر للنشر ،الإسكندرية . مصر ، سنة 2007 .

8 . طه جابر العلواني ، إسلامية المعرفة بين أمس و اليوم ، ط 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة . مصر . ، سنة 1996 .

9 . عاطف محمد ، رائد علم الفلك البيروني ، ط 1 دار الطائف للنشر ، القاهرة . مصر . ، سنة 2003 .

10 . عبد الرحمان بدوي ، مدخل جديد للفلسفة ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة . مصر ، سنة 1962 .

11 . عبد الرحمان بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ط 3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 .

12 . عمر فروج ، بحوث و مقارنات في تاريخ العلم و تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ط 1 ، بيروت . لبنان ، سنة 1986 .

13 . فتحي حسن ملكاوي ، منهجية التكامل المعرفي ،د ط ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، د ب ، سنة 1981 م .

14 . ابن القيم ، محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين ، د ط ، دار الشروق للنشر ، بيروت . لبنان . ، سنة 1983 م .

15 . كارل ساغان ، الكون ، تر : نافع أيوب لبس ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، سنة 1978 م .

16 . ماهر عبد القادر محمد ، فلسفة العلوم ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت .لبنان ، سنة 2002 م .

17 . ماهر عبد القادر محمد علي ، فلسفة العلوم ، د ط ، دار النهضة العربية للنشر ، ج 2 ، بيروت . لبنان ، سنة 1984 م .

18 . محمد قطب ، رؤية الإسلام عن أحوال العالم المعاصر ، ط 1 ، دار الوطن للنشر ، الرياض . المملكة العربية السعودية ، سنة 1991 م .

19 . محمد محمد القاسم ، المدخل إلى فلسفة العلوم ،د ط ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، د ب ، سنة 2008 م.

20 . محمد محمود الصّواف ، المسلمون وعلم الفلك ، د ط ، السعودية للنشر ، جدة . السعودية . سنة 1967 م .

21 . محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، ط 3 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت . لبنان . 1992 .

د . الموسوعات :

1. محمد فؤاد إبراهيم ، الموسوعة العلمية للمعرفة ، مج 7 ، الشركة للنشر ، بيروت . لبنان ، سنة 1983 م .

2 . محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط 2 ، دار صادر للنشر و التوزيع ، بيروت . لبنان . سنة 1401 هـ .

هـ . المجلات :

1 . باتريك لود ، مجلة أديان ، العدد صفر ، مركز الدوحة لحوار الأديان ، سنة 2009 م .

2 . حامد زارع ، مجلة الاستغراب ، العدد 1 ، سنة 2015 م .

3 . رالف بربيانتي ، مجلة إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد 20 ، سنة 2000

4. عبد الجبار الرفاعي ، مجلة الكوفة ، العدد 1 ، سنة 2014 م .

الفهـــرس

فهرس الرمـــــوز

الرمـــــز	الكلمـــــــة
تر	ترجمة
ج	جزء
د . ب	بدون بلد
د . س	بدون سنة
د . ط	بدون طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
مج	مجلد
[.....]	صيغة الحذف
- -	جملة اعتراضية

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
كلمة شكر	
الإهـــداء	
مقدمـــــة	أ . ب
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	1
1 . أسباب اختيار الموضوع	1
2 . أهمية الدراسة	1
3 . إشكالية الدراسة	1
4 . تساؤلات الدراسة	1
5 . منهج البحث	2
6 . خطة البحث	2
7 . أهداف البحث	3
8 . المفاهيم المفتاحية	3
9 . صعوبات الدراسة	4
الفصل الثاني : العلوم الكونية و الإنسان عند حسين نصر	5
مقدمـــــة	6
المبحث الأول : ترجمة شخصية حسين نصر	7
المطلب الأول : نبذة عن حياته	7
المطلب الثاني : فلسفته	10
المطلب الثالث : مؤلفاته	13
المبحث الثاني : العلوم الكونية و الوحي الإسلامي	15
المطلب الأول : الإسلام و ظهور العلوم فيه	15

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني : دراسة العلوم الكونية في التاريخ الإسلامي	17
المطلب الثالث :الخليقة عند حسين نصر	20
المبحث الثالث :علاقة الإنسان بالطبيعة عند حسين نصر	22
المطلب الأول : الخليقة كمملكة من الغايات	22
المطلب الثاني : تسخير الخليقة للإنسان	23
المطلب الثالث :المعرفة و وحدة الحقيقة	24
خلاصة الفصل	26
الفصل الثالث : العلوم الكونية و الإنسان عند حسين نصر	27
مقدمـــة	28
المبحث الأول : النظام الطبيعي و علاقته بالدين	29
المطلب الأول : رسائل إخوان الصفاء	29
المطلب الثاني : مصادر خلق العالم عند البيروني	32
المبحث الثاني :طرائق دراسة الطبيعة	35
المطلب الأول : مفهوم الطبيعة	35
المطلب الثاني : الهندسة و الحساب	37
المطلب الثالث : ابن سينا و دراسة الطبيعة	40
المبحث الثالث :الدين و نظام الطبيعة	42
المطلب الأول : نظام الكون	42
المطلب الثاني : دور علوم لإسلام الكونية في تحديد مكان الإنسان في نظام الكون	44

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثالث : فائدة العلوم الكونية في الإسلام	45
خلاصة الفصل	47
خاتمـــــة	49
قائمة المصادر و المراجع	51
فهرس الرموز	56
فهرس المحتويات	57